

هل نحتاج إلى

الله

نبيل يعقوب

# هل نحتاج إلى الله؟

(دراسة تأملية)

بقلم، نبيل سمعان يعقوب

الطبعة الأولى: ٢٠١٥ - دمشق.

الكتاب : هل نحتاج الى الله؟

المؤلف: القس، نبيل سمعان يعقوب

بريد الكتروني: nabil@jesuswl.com

جميع حقوق الطبع أو إعادة النشر محفوظة للمؤلف وحده،  
ولا يجوز استخدام أو اقتباس أي جزء منه دون إذن المؤلف.

تصميم الغلاف: Simon Kazanji

التنفيذ الطباعي: مطبعة باب توما

دمشق - سوريا

# المحتوى

- ٥ \_\_\_\_\_ مقدمة الكاتب
- ٦ \_\_\_\_\_ الفصل الأول، هل الله موجود، ومن هو؟
- ١٦ \_\_\_\_\_ الفصل الثاني، هل نحتاج الى الله؟
- ٢٨ \_\_\_\_\_ الفصل الثالث، الكتاب المقدس، رسالة الله
- ٤٢ \_\_\_\_\_ الفصل الرابع، الخطيئة، ضد فكر الله
- ٥٣ \_\_\_\_\_ الفصل الخامس، المسيح، وعمل الله.
- ٥٩ \_\_\_\_\_ الفصل السادس، الولادة الجديدة، ولادة من الله
- ٧٠ \_\_\_\_\_ الفصل السابع، السلوك المسيحي، نعمة من الله
- ٨٣ \_\_\_\_\_ الفصل الثامن، الرجاء في الأزمنة الصعبة، تعزية الله
- ٨٨ \_\_\_\_\_ الفصل التاسع، الانتقال، والبقاء مع الله
- ١٠٥ \_\_\_\_\_ الفصل العاشر، انتهاء الشر، تميم مقاصد الله



## مقدمة الكاتب

يا لها من بشارة يَسجها الكتاب المقدس عن الحياة الابدية، ويعرضها لوحة بديعةً في معرض كل ما فيه مهترئ.

فهل لك عيون تبصر، لترى ما لم تره عيون العميان من جمال في ارض قد خيم عليها الظلام، وجلس شعبها في كورة الموت وظلاله، وفاحت منها رائحة النتانة في كل مكان.

وهل لك آذان تسمع، لتمييز ما لم تميزه آذان الصم من صوت عذبٍ وسط مكان يعزف فيه المعتوهون على كل آلة طرب.

اننا نعيش في عالم تداخلت فيه كل الخيوط، حتى امسينا لا نميز الألوان واحدها عن الاخر. كما علت فيه الأصوات حتى صُمت اذاننا فلم تعد قادرة على سماع صوت الحق الخافت الهادئ. ومع ذلك لم ن فقد الرجاء او نعمه في ادراك الحاجة الى الله. فقد كُتب هذا الكتاب لينضم الى الكتب القليلة التي تقتادك الى علاقة مع الله، تُبصر من خلالها مقاصده من نحو الانسان، فتحبه، ومعه تبدأ مشوارك نحو الحياة الأبدية السعيدة.

ان الحياة الأبدية التي تبدأ بعلاقة مع المسيح هي اكثر من رائعة، وتستحق منك ان تبدأها الآن، كما بدأها الملايين من قبلك. فهي ليست مقامرة تخسر فيها كل شيء، بل مغامرة رابحة تخوضها كرياضي يسعى للتويج على منصّة، أو مُتسلق يسعى ليرتاح على قمم الجبال.

ورجائي في المسيح يسوع ان تمسك بالحياة الأبدية التي دعيت اليها، قبل ان تنتهي من صفحات هذا الكتاب.

ق. نبيل سمعان يعقوب

## الفصل الاول

هل الله موجود، ومن هو؟

منذ بضعة سنوات لم تكن ظاهرة الاحاد منتشرة بين الناس، ولا سيما في المجتمعات الشرقية التي يُحصّنها تديّنها، وكثرة رجال الدين فيها. هؤلاء الذين ملؤوا المكتبات بمخطوطاتهم، والاذاعات بمواعظهم، والأماكن العامة بمجالسهم، حتى ليحسب الانسان ان الله قد سيطر على كل شيء من خلالهم. ولكن الآن قد صار الأمر مختلفاً. فبعد الخراب والدمار الذي حلّ في الكثير من البلاد العربية، وأدى إلى فوضى عارمة في كل شيء، رافعاً من منسوب العنف والاجرام بشكل لا يصدق، وملوّناً حياة الملايين بالحزن والمرارة، وجاعلاً الحديث عن الدم والقتل يأخذ الحيز الأكبر من نقاشات الناس في النهار، ومن احلامهم في الليل، لم يعد الله الشخصية المقدسة التي لا تُمس، ولا اتباعه المحصنون به مع كتبهم المقدسة فوق الشبهات. فتزايد الكلام من تلمات وهمسات قليلة بين الناس في المشافي او المآتم، إلى صراخ شديد يرتفع على صفحات التواصل الاجتماعي ينادي بالاحاد ويهاجم الله، وكل من يريد إقامة علاقة معه باي شكل من الاشكال، ليصبح الله هدفاً تقصده سهام الكثيرين.

وباعتبار ان الدين أو التدين مرتبط بالله وبإرضائه، صار هو الآخر محط ازدراء واحتقار الكثيرين. فإذا واتتك الفرصة وقلّبت صفحات التواصل الاجتماعي ستقرأ عليها عبارات من مثل هذه:

- لم يترك الأغنياء للفقراء شيئاً سوى الله.

- اين هو الله، الا يرى كل هذه المآسي والدموع.
- ان كان الله كلي القدرة ويصمت امام كل هذه الجرائم فهو شرير لا نحتاجه، وان كان ضعيفا الى هذا الحد، فما حاجتنا به.
- الدين افيون الشعوب.
- الحياة الثانية، او الحياة ما بعد الموت، هي خرافة اخترعها المتدينون لإيجاد حل للورطة التي تواجه الانسان الفاشل، اي الموت وانتهاء الوجود.
- الاعتقاد بوجود الله سبب رئيسي للهبوط الأخلاقي الذي تعاني منه الشعوب المؤمنة حيث كل ما يفعله المؤمن من خير لا يفعله رغبة في الخير نفسه، او حباً في الانسان الذي يساعده، بل يفعله تقرباً من الله لنيل جنته. انه مفهوم شاذ وغريب للخير الإنساني... شذوذ أخلاقي حاد يدفع الملايين ثمنه كل يوم وسنبقى ندفع ثمنه طالما كان طموحنا إرضاء الله الصامت في سمائه وليس الارتقاء بالإنسان المسحوق نفسه!!
- لكل هؤلاء ماذا نستطيع ان نقول عن الامهم، وفواجعهم التي تتجدد مع مطلع كل صباح. وكيف نستطيع ان نجفف ينابيع دموعهم وإقناعهم ان يد الله المحب مازالت هي العليا. وانه بعد الظلام لا بد من فجر تشرق فيه الشمس الدافئة على قلوب تجمدت من برد الشرور. وان النهاية للخير، أما الشرف إلى زوال. وان الله ليس تلك الصورة المشوهة المرتبطة بأذهانهم، التي صنعوها لأنفسهم، وهي تتكسر الآن على صخر الواقع، وتفتت تفتت الحصى على شاطئ البحر، تحت ضربات امواجه.

## هل الله شرير؟

بلا شك ان الكثير من الديانات قد شوّهت صورة الله عندما قدمته كشخص مرعب، غاضب، يجلس في عليائه مراقباً الناس، ومُحصياً عليهم سقطاتهم، ومتوعداً كلّ واحد منهم بيوم حساب رهيب تقشعر فيه الابدان من هول ما ينتظرها.

أمّا الذين يريدون الهرب من هذا اليوم المرعب فعليهم ان يعملوا بجهد فوق ما يستطيعون لتهدئة الله واكتساب رضاه. وإذ فعلوا وسارعوا لإرضائه في كل مكان، أدركوا عجزهم، فعاشوا كالعبيد يسيطر عليهم الخوف منه كل أيام حياتهم.

وقسم آخر من هذه الديانات قدمت الله كسيدٍ خلق الجميع ليعبدوه، فبدأ محتاجاً لسجودهم كي يملأ كأس غروره وكبريائه. او قدمته كاله دَوْن مصير كل واحد منهم، واعماله، في سجل قبل ان يُخلق. ولأنه لا مجال لتغيير المكتوب، سَيَّرَ الجميع مكبلين بالأغلال رغما عنهم.

وهكذا صار الله بنظر الكثيرين علّة الشرّ وكلّ فساد وظلم. لأن ما يفعله الناس من شرور، وهُم الذين لا قوة لهم على رفض الشر، انما يفعلونه ليس محبة بالشر، بل طاعة لمشيئة الهية غير صالحة، ولا تقهر. وبالتالي ان كانت هناك من دينونة ابدية، فعلى الناس ان يتبادلوا ادوارهم مع الله، فيجلسوا على كرسي القضاء لمحاسبة الله الذي تلاعب بهم، ولم يحترم ارادتهم في ابسط الأمور، ولا مشاعرهم التي زرعا فيها، ثم قتلها بسوء تدييره، مدمراً كلّ ما هو جميل في حياتهم.

في خضم كل هذه الظروف التي نعيشها من الم ورعب، وفي خضم الثورة التكنولوجية التي جعلت العالم كقرية صغيرة واعطت كل واحد حرية ان ينتقد كل ما كان مقدسا من قرون، صارت هذه الأفكار المنسوبة لله غير مقبولة، فإما الالحاد، واما صورة مغايرة عن شخص الله.

يبدو الالحاد بالنسبة للكثيرين علاجاً سحرياً لآفة الإيمان، و خلاصاً من الله الذي تُرمى عليه احمال الملايين من الناس يومياً. وإذ يظن هؤلاء الملحدون ان الله يدرب العابدين على الكسل، ويغرس فيهم الكراهية بعضهم لبعض، ويشجعهم على الاقتتال فيما بينهم، نكتشف ان هذه الأمور يفعلها بالحقيقة غير المؤمنين، وبالفترة. مثلهم مثل الذين رسموا في اذهانهم صورة مشوهة عن الله وعبودها.

ان الالحاد ليس علاجاً لأية مشكلة، بل هو هروبٌ منها، وبأحسن الأحوال دورانٌ حولها. فالملحد يشبه النعامة التي تدفن رأسها في الرمال لتُتقنع نفسها ان الخطر غير موجود، وهي منه قاب قوسين او ادنى.

ان اغماض العين امام نور الشمس لا يعني ان الشمس غير موجودة، بل يعني ان الشمس لا تقاوم. وهكذا الحقيقة، حقيقة وجود الله. فهروب الملحده منها لا يعني انها غير موجودة، بل يعني انها خلفه، وستدركه عن قريب، لاسيما عندما تتعبه اوهامه.

**ويسأل الملحدون: هل من برهان علمي على وجود الله؟**

ان عصرنا الحاضر يتميز بالمعرفة العلمية المحسوسة، المعرفة الالفقية التي غايتها الانسان. ومع انها زادت في تفهمنا للأمور وادراكنا للكثير من

المعضلات والاسرار العلمية من حولنا، لكنها مع الأسف لم ترتق لتصبح معرفة عمودية تنتهي عند الله. والسبب في ذلك بسيط، فالإنسان لا يريد ان يخرج من دائرته لينتهي بدائرة الله، اذ أقصى ما يصبو اليه هو مجد نفسه، وليس مجد الله.

بهذه المعرفة الأفقية ننظر الى النجوم والاقمار وهي ترصع الفضاء فنقول: ما اجملها. نعم هي جميلة، ولكن كان بالحري القول: ما أروع من كونها. ونتبه اليها كذاك المرئم المفتوح العينين، وهو يجول بناظره سماء الله بما فيها من هندسة وابداع فيقول: (السَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللَّهِ وَالْفَلَكَ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ)¹.

بهذه المعرفة الافقية ننظر الى احداث الطبيعة في عنفوانها، فنرى فيها الغازا علمية، او كلمات متقاطعة تحتاج لمن يملأها. ولكن كان بالحري اولاً، ان نرى فيها من لا يرى، وهو يقف خلفها جباراً سيّداً، وصانعاً ماهراً. فاذا نسمع صوت الرعد نقول: اله المجد ارعد.

وإذ نرى قوة العاصفة التي تكسر اعنى الأشجار نقول: صوت الرب مكسر الأرز.

وإذ نرى البروق بوميضها المذهل نقول: صَوْتُ الرَّبِّ يَقْدَحُ لُهَبَ نَارٍ.

وإذ نرى الايائل وهي تفر هاربة، ومن شدة الرعب تلد قبل او انها نقول، صَوْتُ الرَّبِّ يُوَلِّدُ الْإِيْلَ.

فمن لم ير في احداث الطبيعة يد الله وسلطانه فهو قصير النظر، او مغلق العينين.

ان الطبيعة بتناسقها المذهل. والفلك بما يحتويه من اجرام سماوية تحكّمها

¹ - مزمو ١٩: ١.

قوانين منتظمة ودقيقة. والانسان بتركيبته المعجزية. والعلاقات بين الكائنات الحية حيث الواحد لا يعيش بدون الآخر. كل هذا لا يترك لنا مجالاً للقول: ان الصدفة او الفوضى هي من انتجت وهندست ما تعجز عنه امهر العقول. إلا ان كانت هذه الصدفة هي التسمية المرادفة لكلمة الله!!

وإذ تبحث في الغاية الموجودة في خليقة الله، تصاب بالحيرة. فكيف يمكن للشيء ان تكون له غاية، قبل ان يكون.

في دفاتر العلماء نقرأ ان الجنين وهو مازال بعد في بطن أمه يتزود بأجهزة لن يحتاجها الآن، لكنه سيحتاجها عندما يأتي إلى هذا العالم الجديد. فمع كونه لا يبصر في رحم أمه، لكنه يتزود بعينين. ومع كونه لا يأكل بالطريقة المعتادة، فهو يتزود بفم وبلعوم ومري ومعدة وأمعاء. ومع كونه لا يتنقل، لكنه يتزود بيدين ورجلين.

من اين للجنين ان يعرف احتياجه لكل هذه الأجهزة عندما يخرج لحياة جديدة. هل هي المصادفة، ام هو الله. ان كانت المصادفة فكيف تعرف الحاجة وهي حدثٌ وليست شخصاً. بلا جدال انه الله من شكّل وصنع هذا الجنين لغاية، وليس آخر. وأعطاه كل ما يحتاجه من هذه الأجهزة حتى يتم مقاصده. (ما أعظم أعمالك يا ربُّ كُلِّها بحكمةٍ صنعَتْ. ملائنةُ الأرضُ من غناك)¹.

وأيضاً في دفاتر العلماء نقرأ، لكل سبب مسبب. وإذ يتحدثون عن هذا الكون الذي نعيش فيه يقولون بانه موجود بأحد احتمالين:

(١) موجود بلا مسبب، قائم بذاته، أي أنه قد أوجد نفسه بنفسه، أو خلق نفسه بنفسه.

١ - مزمو ١٠٤ : ٢٤

لكن هذا غير منطقي ومحال، لأنه كيف يمكن لهذا الكون أن يكون موجوداً، وأن يكون بذات الوقت غير موجود لكي يخلق نفسه بنفسه.  
(٢) موجود بواسطة مُسبّب.

وإذ يتوقف العلماء عند كلمة مُسبّب، حائرين. نتوقف نحن أيضاً عندها ولكن غير حائرين، لنقول: انها ترادف بالتمام والكمال ما ندعوه، الله.

ان وجود الله في قناعاتنا امر ضروري، فالإيمان به يساعدنا على فهم الكثير من الأمور، بينما إخراجها من قناعاتنا يعقد الأمور أكثر مما هي معقدة، ويفرض علينا تساؤلات لا حصر لها، بل ومن المستحيل الإجابة عنها. إضافة إلى ان الأسئلة التي يطرحها وجود الله، هي أقل صعوبة من الأسئلة التي يطرحها عدم وجود الله.

من هو الله؟

(بدء الحكمة مخافة الرَّبِّ ومعرفة القُدُّوسِ فهمٌ)<sup>١</sup>

بلا شك ان الله هو ذات عاقلة، أي يتصف بالعقل والإدراك، ويستطيع ان يقول عن نفسه (أنا). وطالما انه عاقل فلن يرضى بالبقاء مجهولاً لنا، منكمشا على ذاته، وبدون آية علاقة معنا. بل بالعكس، سيظهر نفسه معلنا عن ذاته لعالمه، لكي تعقل الخليقة خالقها، وتدرک صفاته، وتعرفه، وعلى أساس هذه المعرفة تتمتع بالشركة العميقة معه.

ان آية علاقة مع الله تعني أن يأخذ هو زمام المبادرة فيها، ليعرّفنا عن شخصه بطريقة تناسب مع قدرتنا على الإدراك والفهم. فأنتى للمحدود ان

١ - أمثال ٩: ١٠.

يدرك غير المحدود، وأنى للمقيّد ان يرتفع بفهمه الى الذي لا يُقيّد، وأنى للمئات ان يتقصى الذي يُحيي، اي الحي الذي لا يموت. لذلك لم يترك الله للإنسان مسؤولية البحث عنه.

ان علاقة الانسان مع الله تحتاج الى معرفة عمودية مبنية على اعلان خاص. أي على مجموعة من الرسائل يوصلها الله الينا بطرق غير اعتيادية، بواسطة أشخاص معينين، في أماكن وأوقات محددة، لتدوّن بوحي منه في كتاب يسمّى (الكتاب المقدس)، والذي من خلاله يُعرف الله المعرفة العميقة.

وبهذه المعرفة تفتح امامنا مصاريع الحياة الأبدية، فننتقل من الظلمة الى النور ومن الموت الى الحياة، لأن مانحها رئيس الحياة (الَّذِي يُرِيدُ أَنْ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبَلُونَ). وبالتالي ندخل مع الله ليس في مفهوم فكري جامد، وانما في علاقة مسرّة وارتباط.

### ماذا يقول الكتاب المقدس عن الله؟

يُطلق الكتاب المقدس عدة أسماء على الله ليشير إلى جملة حقائق مؤكّداً من خلالها انه ذات عاقل. وان له صفات يريد ان يكون معروفًا بها عند خلائقه.

ومن اهم هذه الأسماء، (ايلاهيم، أي الله الاسمى)، (يهوه، أي الرب، الكائن الابدي)، (إيل شدّاي، أي الله القدير)، (القدوس، أي المنفصل عن الشر)، (ادوناي، أي السيد او ذو السيادة). (الراعي)، (الأب)، الخ..

ولعل اكثر الأسماء تهيّبا (القدوس، أي المنفصل عن الشر). وهذا يعطينا فكرة عن طبيعة العلاقة بين الانسان والله: (لَا يَقُلُ أَحَدٌ إِذَا جُرَّبَ إِنِّي أُجْرَبُ

مَنْ قَبِلَ اللَّهَ، لِأَنَّ اللَّهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشَّرِّ وَهُوَ لَا يُجَرَّبُ أَحَدًا). . بمعنى ان الله لا يمكن أن يُجَرَّبَ الشر، وهو لا يمكن ان يُجَرَّبَ به أحدٌ اذ هو صالح. وهذا يقودنا إلى رفض واحد من اهم المعتقدات السائدة عن الله بين الناس، واقصد الجبرية، او القسرية. حيث ينادي البعض: ان كل الأمور في الحياة تحدث بطريقة جبرية أو قسرية. ونحن كبشر لسنا أحراراً في قراراتنا، ولسنا مسؤولين عن سلوكنا. فأعمال الإنسان هي أعمال الله، لأنه لا يستطيع أن يرفضها. وطالما ان الانسان يفعل كل شيء رغماً عنه، يكون بالتالي الشر الذي يرتكبه جبرياً، فإن سرق أو قتل أو زنى، يكون قد فعل ما فعل لأن الله يريد ذلك. وهكذا يصير الله بنظرهم الهاً شريراً، لأنه مصدر الشر، وسبب تعاسة الانسان. وحاشى للرب القدوس ان يكون كذلك.

اما اكثر الأسماء محبة للنفس فهي (الأب)، بما تحمله هذه الكلمة من محبة ورعاية وبنوية. فكما يفعل الاب البشري المحب لابنه كل شيء صالح، بغض النظر عن ردة فعله، هكذا الله يعاملنا.

وهذا يقودنا إلى رفض العبودية، كمعتقد آخرٍ مغلوطٍ وسائدٍ بين الناس الذين يعتبرون علاقتهم مع الله هي علاقة السيد بالعبد.

نعم الله هو السيد، والناس هم عبيدٌ لله كونهم صنعة يديه، لكن هذا من جهة الطاعة. فكما يطيع العبد سيده ويفعل كل ما يُطلب منه دون اعتراض، هكذا ينبغي ان يتصرف الانسان مع الله.

ولكن الله لا يريد للإنسان من جهة العلاقة ان يكون عبداً، بل ابناً. لا

يريده عبداً يطيع السيّد خوفاً من المصير الذي ينتظره او يتهدد حياته. بل يريدُه ابناً يفعل كل شيء بدافع المحبة. فالابن يطيع اباه لأنه يقدر ما يفعله أبوه لأجله من صلاح، وليس خوفاً منه.

نعم، الله ابونا، ولم يخلقنا لنكون عبيداً محتقرين، بل أبناء محبوبين. لم يخلقنا لنعبده، لكن لنشاركه افراحه، ونتمتع بمحبته. انه يريدنا ان نذكره بهذه الصورة لتتشجع، ونقبل على إقامة علاقة معه، بدلاً من الهروب منه باعتباره سيّداً قاسياً.

ان الأمور السيئة التي تحدث معنا تجعلنا ندرك كأبناء احباء على قلبه، انها ليست منه، بل هي قراراتنا النابعة من طبيعتنا الفاسدة وغرائزنا غير المنضبطة. وانه كما يتدخل الاب في النهاية ليحمي أولاده من حماقاتهم، سيتدخل الله ليحوّل كل ما يجري معنا للخير بحسب مسرة مشيئته، فنندفع مستسلمين بين يديه الخائيتين. وهذا عكس ما يفعله المنادون بالقضاء والقدر، اذ يستسلمون بياس بين يدي الله لأنه لا مفر من ذلك، اذ الأمور محتومة ولا تقبل التغيير.

هذا هو الله كما يقدمه الكتاب المقدس. وبلا شك هو مختلف عن كل الالهة في كل الأديان، وهو لا يتشابه معها إلا في الاسم الذي يردده يوماً ملايين الناس.

## الفصل الثاني

### هل نحتاج الى الله؟

على احدى صفحات التواصل الاجتماعي وضع احدهم صورة لكبار رجال الدين وهم يستشفون من اوجاعهم في المراكز الصحية، ثم كتب معلقاً: ما حاجتنا بعدُ الى الله. بلا شك هي مقارنة ساخرة يقصد بها ان الله لا ينفع الانسان في القرن الحادي والعشرين.

هذه الصورة قد تجد ما يشابهها في مخيلة الكثيرين الذين يظنون ان المال والرفاهية في المعيشة هي كل ما يحتاجه الانسان المحروم من سلام الحياة، فيقولون: كل ما كان يطلبه ذاك البائس من الله في القرون الاولى، متوافر بين أيدينا الآن.

هل تقدّم العلم حقاً ينفي الاحتياج الى الله ويمنحنا سلام الحياة؟

هل حقاً تاريخ البشرية القديم أو الحديث يؤكد ان الانسان يجيد التصرف بعيداً عن الله، ام يثبت ان البشريّة ما زالت تفتقد السلام والانسجام فيما بينها.

أليست مشاكل الناس في الماضي والحاضر تثبت ان الانسان بدون الله هو حيوان يتغذى من جهله ويعيش على فتات غريزته، وان تاريخه صفحة مكلفة بالعار.

ولمن اعتاد ان تخونه ذاكرته في المواضيع الهامة، اسمحوا لي ان القبي الضوء على جزء من ماضي الانسان، لنكتشف معاً مقدار الحاجة الى الله.

## لنبداً من الحروب:

(مَنْ أَيْنَ الْحُرُوبُ وَالْخُصُومَاتُ بَيْنَكُمْ؟ أَلَيْسَتْ مِنْ هُنَا: مِنْ لَدَاتِكُمْ  
الْمُحَارِبَةِ فِي أَعْضَائِكُمْ؟)<sup>١</sup>

تخبرنا كتب التاريخ انه من سنة (١٤٨٠ إلى ١٩٤١ م) حصلت كل هذه الحروب. إنكلترا خاضت (٧٨) حرباً. فرنسا خاضت (٧١) حرباً. اسبانيا خاضت (٦٤) حرباً. روسيا خاضت (٦١) حرباً. النمسا خاضت (٥٢) حرباً. المانيا خاضت (٢٣) حرباً. الصين خاضت (١١) حرباً. اليابان خاضت (٩) حروب. أمريكا خاضت (١٣) حرباً.

أمّا عن نتائج هذه الحروب، فلا احد سوى الله يعرف كم من الناس قُتل فيها. وكم من الأطفال صاروا ايتاماً. وكم من النسوة صرن ارامل. وكم من الجماعات اقتلعت من جذورها اقتلاعاً، ورُحلت دون شفقة بعيداً عن اماكنها.

أمّا عن التشوهات النفسية والجسدية التي حلت بالملايين من الناس فحطّمتهم والقتهم على قارعة الطريق، فهذا كتاب آخر يوضع بين يدي الله بعد ان تناساه الناس.

ولأننا نتكلم عن الحروب، فأليك اكثر عشرة حروب دموية في التاريخ البشري لعلها تعش ذاكرتك فتقرأ فيها الاحتياج الى الله:

### (١) حروب نابليون

بعد انهيار النظام الملكي في فرنسا اثر الثورة الفرنسية (١٧٨٩ إلى ١٧٩٩م)، أصبح نابليون بونابرت القنصل الأول في عام (١٧٩٩م). واذ

١ - يعقوب؛ ١

أعلن نفسه إمبراطوراً في عام (١٨٠٤م)، وجدت فيه أوروبا خطراً كبيراً قداماً نحوها يهدف الى الإطاحة بالملكية كما حدث في فرنسا. لذلك تحالف الجميع ضده، ووقعت الحروب، الى ان هزمته إنكلترا في معركة (ووترلو) في (١٨ يونيو ١٨١٥م). وبعد انتهاء الحرب وصل عدد القتلى إلى (٢,٥ مليون جندي من أوروبا، و مليون مدني).

## (٢) الحرب الاهلية الروسية (١٩١٧-١٩٢١م)

كانت الحرب الروسية عبارة عن مجموعة من المعارك المتتالية التي شكلت في النهاية الثورة الروسية ومكنت البلاشفة من إعدام القيصر وعائلته بأكملها. في نهاية هذه الحرب تراوح عدد القتلى ما بين (٥-٩ مليون) شخص، ومن بينهم أكثر من (٢٥٠ ألف) أعدموا بتهمة معاداة الثورة.

## (٣) ثورة (دونغان) وحرب الأقليات (١٨٦٢-١٨٧٧م)

تدعى أيضاً بتمرد المسلمين. وهي حربٌ دينية قامت في الصين في القرن التاسع عشر بسبب انطلاق العديد من الانتفاضات التي تهدف لإقامة إمارة إسلامية فيها. ولكنها في النهاية فشلت، وتسببت بموت ما بين (٨-١٢ مليون) مسلم. وافقدت بلدة (هوي) المسلمة (٩١٪) من سكانها. وبسبب هذه الحرب هرب العديد من المسلمين إلى روسيا.

## (٤) حروب تيمور (١٣٦٩-١٤٠٥م)

اسم (تيمور) يعني الحديد، وهو اسم زعيم صيني حاول غزو آسيا في القرن الرابع عشر الميلادي بحثاً عن القوة والنفوذ، ونجح بعد ذلك في تأسيس الإمبراطورية المغولية في الهند التي استمرت حتى منتصف القرن الثامن عشر،

وتسببت حروبه التي شنها طوال حياته في قتل ما بين (١٥-٢٠ مليون) شخص.

## (٥) الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م)

نشبت هذه الحرب في ٢٨ يونيو ١٩١٤ اثر اغتيال الجندي اليوغسلافي (جافريلو برينسيب) على يد الجندي النمساوي (فرانز فرديناند). وفي هذه الحرب انقسمت قوى العالم المتصارع إلى مجموعتين، الأولى تضم المملكة المتحدة، وفرنسا، والإمبراطورية الروسية، وبلجيكا، وصربيا، وإيطاليا، واليابان، واليونان، ورومانيا، والبرتغال، وإسبانيا، والولايات المتحدة. والثانية تضم الإمبراطورية الألمانية، والنمساوية، والمجرية، والعثمانية، ومملكة بلغاريا. انتهت الحرب العالمية الأولى في يوم الهدنة (١١ نوفمبر ١٩١٨) بعد استسلام ألمانيا، وتسببت في قتل ما بين (١٦-٣٠ مليون) شخص.

## (٦) تمرد التايبينغ (١٨٥١-١٨٦٤م)

أكبر الحروب الدينية التي نشأت في القرن التاسع عشر في الصين، بسبب رغبة جزء كبير من الشعب بتعديل الديانة البوذية، وإضافة بعض الأمور من المسيحية إليها. قاد هذا التمرد (Hong Xiuquan) وسيطر من خلاله على الحكم. كما رغب بشن حرب خاصة على سلالة (تشينغ) التي حكمت الصين في ذلك الوقت. ولكن القوات الفرنسية والبريطانية دعمت سلالة (تشينغ) لمنعها من السقوط. واستمرت هذه الحرب لمدة ١٥ عاماً انتهت بهزيمة (Hong Xiuquan) وموت ما بين (٢٠-٣٠ مليون) شخص.

## (٧) استيلاء اسرة تشينغ على اسرة مينغ (١٦١٦-١٦٦٢م)

في عام (١٦١٦م)، بدأ زعيم منشوريا (Nurchaci) حرباً للسيطرة على قبائل

منشوريا الموجودة في الصين. وفي عام (١٦١٨ م) طالب سلالة (مينغ) الحاكمة أن تدفع له الجزية، لكنهم رفضوا، ودخلوا معه في حرب استمرت لسنوات، انتهت بهزيمة اسرة (مينغ) وانتهائها، وسيطرت اسرة (تشيونغ) على الصين.

ويقدر عدد القتلى خلال هذه الحروب بـ (٢٥ مليون) شخص.

#### (٨) تمرد آن شي (٧٥٥-٧٦٣م)

استمر تمرد (آن شي) خلال فترة حكم ثلاثة أسر من أباطرة سلالة (تانغ) في الصين. ويقال إن هذا التمرد الذي توقف بشكل مبدئي عام (٧٦٣م) لم يتوقف لفترة كبيرة، وقد تسبب في موت (٣٦ مليون) شخص.

#### (٩) الحروب المغولية (١٢٠٧-١٤٧٢م)

حكمت السلالات الصينية مناطق واسعة بيد من حديد، ولكن هذا الأمر لا يقارن مع الإمبراطورية المغولية التي يقال إنها أكبر إمبراطورية في تاريخ البشرية، حيث كان المغول يتحكمون في (٢٠٪) من مساحة الكرة الأرضية. بدأت هذه الحروب بعد ان توحدت قبائل المغول وأعلن جنكيز خان قائدا لها عام (١٢٠٦م). وقد امتلكت هذه الإمبراطورية العديد من الحكام الأقوياء الذين كانوا يحتلون مناطق كثيرة في العالم كل فترة، مما تسبب في وفاة ما بين (٤٥-٦٠ مليون) شخص بسبب وحشيتهم المفرطة، وتدميرهم للعديد من المدن حتى دون أن يعرضوا على أهلها الاستسلام.

#### (١٠) الحرب العالمية الثانية

الحرب الأشهر في تاريخ البشرية. بدأت في عام (١٩٣٩م)، وانتهت في عام (١٩٤٥م) بهزيمة هتلر وجيشه. ووصل متوسط عدد الضحايا خلال فترة

الحرب إلى (٥٦ مليون) شخص. إضافة إلى أشخاص آخرين ماتوا بعد انتهاء الحرب أثر الإصابات. مما يجعل عدد الضحايا من المدنيين والعسكريين قد يصل إلى ٦٠ مليون شخص.

وإلى هذه الحروب يضاف اثنين من افطع النزاعات الدموية في النصف الثاني من القرن العشرين، وهي التي حصلت في كوريا وفيتنام، وأدت في كل منهما إلى ما بين مليونين وثلاثة ملايين ضحية، معظمهم من المدنيين. وخلال هذه الصراعات، ارتكب الجيش الأمريكي مجازر مروّعة، لا سيّما عن طريق عمليات «إراقة الدماء البناءة» والقصف المركز (قنابل النابالم، والفوسفور، وتلك الانشطارية، والألغام المضادة للأفراد...). إذ تلقت فيتنام وحدها زنة أطنان من المتفجرات، أكثر من كل القنابل التي أُلقيت خلال الحرب العالمية الثانية، وهذه كلّها كانت مصمّمة لتسبّب في تشويه أو قتل أكبر نسبة من الأشخاص. ومع الأسف لا يوجد أيّ بيان أو دراسة تفصيلية لهذه الجرائم، ولا أيّ مسؤولية على منفيديها، وصار الضحايا طيّ النسيان.

ويمكن ملاحظة الشيء نفسه فيما يتعلّق بالحروب على أفغانستان والعراق وليبيا وسوريا والقائمة لا تنتهي، وحصيلتها مئات الاف القتلى. ورغم ذلك يتساءل البعض هل من حاجة الى الله؟

### والان لنتقل الى الامراض:

ان الجدري والحصبة والتيفوئيد، وحتى ما يسمى بأسلحة الدمار الشامل (الأسلحة الكيميائية والجرثومية فيما عدا الأسلحة الذريّة) هي للمفارقة، ليست فقط من خصوصيات القرن العشرين ومآسيه. فتسميم الآبار وإمدادات المياه كانت دائماً أكثر الممارسات شيوعاً في الماضي، وكان الغزاة يعلمون أنّهم

يستطيعون الاعتماد على تفشّي الأوبئة كسلاح فتاك وسريع لإبادة السكان الذين يُضعفهم الجوع جرّاء الحصار الطويل للمدن.

وهذا ما حدث مثلاً لهنود أمريكا، الذين بيدوا إبادة جماعية قلّ نظيرها في التاريخ. فهم لم يتعرضوا للمذابح وحشية، ولكن لمشاكل جرثومية تسبّب بها الغزاة الأوروبيون. ففي غضون قرنٍ ونصف من (١٤٩٢ إلى ١٦٥٠م) اختفى (٩٠٪) من سكان العالم الجديد، لينخفض عددهم من خمسين أو ستين مليون، إلى خمسة أو ستة ملايين نسمة. وجلّهم قد قضى نحبه جرّاء الأمراض المعدية القاتلة المستوردة كالجدري، والحصبة، والأنفلونزا، والسل، والدفتيريا، والتيفوئيد، والحمّى الصفراء، والملاريا.

وأيضاً بسبب هذه الجراثيم تدنّى عدد السكان في المكسيك من نحو (١٥ مليون) نسمة إلى (مليون) واحد.

أمّا في البيرو فتدنّى العدد من نحو (ستة ملايين) إلى (٦٠٠ ألف).

أمّا في منطقة البحر الكاريبي، فتدنّى من ثلاثة ملايين إلى ... صفر.

أمّا هنود أمريكا الشمالية الذين تمّ تخبّيهم هذا المصير في البداية، فقد تلقّوا في وقت لاحق الكوارث نفسها، لينخفض عددهم من (٤ ملايين إلى ٤٠٠ ألف) في أواخر القرن التاسع عشر.

قد يقال أن هذه الحرب الجرثومية لم تكن متعمّدة، ولم يُرد لها الاستمرار. ولكنّ المستعمرون سرعان ما أدركوا أن الدمار الذي يتسبّبون به بواسطة هذه الجراثيم يسهّل إلى حدّ كبير انتصاراتهم، فلم يترددوا في استخدامها عندما سنحت لهم الفرصة. ومع ذلك يقول البعض بعشوية ما حاجتنا الى الله؟

## والان لننتقل الى الرق:

ماذا عن تجارة الرقيق الأسود في افريقيا التي مارسها المستعمرون الاوربيون. وحتى لو كانت عمليات تقييمها غير دقيقة، الا انه في احسن الأحوال يُقدّر أنه من اجل التجارة تمّ ترحيل ما لا يقل عن (١١ الى ١٢ مليون) أفريقي نحو المحيط الأطلسي، وذلك بين منتصف القرن الرابع عشر، وأواخر القرن التاسع عشر. ويعتقد البعض انه قد مات نحو (٥٠٪) من العبيد الذين تمّ أسرهم، خلال المسير نحو الساحل والاحتجاز في موانئ التصدير. اما عن الوحشية في هذه التجارة فهي سجل يندى له جبين البشرية.

لقد أدت تجارة الرقيق بشكل عام إلى مقتل نحو ٢٤ مليون شخص على الأقلّ. في المقابل، لا تزال تجارة الرقيق العربية طيّ الكتمان. وهي التي ابتدأت منذ القرن السابع، وتمّ من خلالها ترحيل نحو ١٥ مليون شخص أسود عبر الصحراء إلى شمال أفريقيا. وبعد ذلك إلى الإمبراطورية العثمانية. وكذلك تمّ ترحيل خمسة ملايين عبر المحيط الهندي وصولاً إلى الخليج الفارسي، والهند، وماليزيا وشبه الجزيرة الهندية. وقد رافق هذا الترحيل خسائر بشرية ماثلة لتجارة الرقيق في الأطلسي، وذلك خلال عمليات السبي والمسيرات الطويلة خصوصاً في الصحراء. فالإتجار العربي من جهته قد أسفر عن مقتل ما لا يقل عن (٢٥ إلى ٣٠ مليون) شخص.

اما الاتجار الأفريقي الداخلي بالعبيد، فبسبب نظام الرق المعتمد في القارة السمراء، والذي تضخّم بفضل مشاريع تصدير العبيد، فقد أدى خلال هذه الفترة إلى وفاة خمسة عشر مليون شخص على الاقل.

## والان لتنتقل الى الامراض النفسية:

انها الامراض التي سقطت تحت حملها الجميع. لقد كلفت الحرب العالمية الثانية الولايات المتحدة نحو (٣٠٠ الف) جندياً قتيلاً، بينما الذين ماتوا في أمريكا بسبب الامراض النفسية، في نفس الفترة الزمنية كانوا ثلاثة اضعاف هذا الرقم. ويقال ان نصف أسرة المستشفيات في العالم يشغلها مرضى نفسيون<sup>١</sup>. وان اعلى نسبة انتحار بين الشباب في العالم هي في اليابان والدول الاسكندنافية.

وعلى ما يبدو ان الحضارة عدوها الأول هو القلق والاضراب النفسي، حتى انه تم تسمية فرع خاص في الطب باسم (الامراض البدنية ذات المنشأ النفسي) لمعالجة هذه الامراض.

ورغم ذلك ينادي البعض: ما حاجتنا الى الله؟ ان العولمة والعصرنة ستسعد الانسان، وان الامور صارت في هذا القرن افضل، ونحن بسببها على اعتبار المدينة الفاضلة! اليس هذا كلام من يضارب الهواء!

وبخلاف هؤلاء، هناك كثيرون يشعرون بان الاحداث من حولهم ليست مفهومة، فلا منطقتهم يربط الامور بعضها ببعض الآخر، بل فوضى عارمة في كل شيء. يتتبعون الاحداث فيجدون انفسهم غير قادرين على مجاراتها، ولا التنبؤ بنتائجها، لأنه لا منطق في كل ما يجري.

فعلى صعيد الامور العائلية اصبح تفكك الاسرة وتشرذمها من الأمور الطبيعية. وفي كل يوم اخبار عن اقارب او اصدقاء او جيران كانوا في علاقات

<sup>١</sup> - ان قسماً كبيراً من الامراض الجسدية هو ذو منشأ نفسي كالتقرحة- الصداع- الشقيقة- الربو وكل واحد من هذه الامراض هو شاهد وبرهان على اثر التفكير العميق في الجسم.

تبدوا ظاهرياً مثالية، وفجأة قد أظهر ان كل ذلك كان مجهوداً مضاعفاً لإخفاء الحاجة إلى الانفصال. بل انه من المستحيل ان ترى اثنين ارتبطا بعلاقة ما ولم يتخاصما في وقت ما.

وعلى صعيد الأمور الأخلاقية، تردت الأمور إلى الحضيض وصار المال هو المقياس في كل علاقة تقريباً. فالذي يُكْرَم، يُكْرَم لأجل المال، والذي يَحْتَقَر، يَحْتَقَر لأجل المال. والذي يسأل عنك أو يتجاهلك، يكون المال الذي تملكه هو سر سؤاله أو تجاهله.

وعلى صعيد العلاقات بين الدول صارت الحروب العسكرية والاقتصادية التي غايتها القهر والاستعباد، هي العنوان الأساس، فتدنت هذه العلاقات إلى الحضيض. وتحولت بالتالي السفارات إلى مقرات للمخابرات والتجسس، بدل ان تكون سفارات سلام.

اما منظمات السلام فسيطرت عليها الدول القوية، وسخرتها لخدمة مصالحها. فصارت هي الأخرى جزءاً من الحرب التي يشنها الأقوياء على الضعفاء.

ومن العجيب ان شعوب الأرض مازالت منذ القديم وإلى اليوم تتنافس فيما بينها ليس للحصول على السلام ولكن لاقتناء اشد الأسلحة فتكاً وتدميراً. ومع ذلك يقول البعض بعثية: ما حاجتنا إلى الله. وكأنه يقف على اعتبار المدينة الفاضلة، التي هي وهم لن يفارق مخيلته ابداً.

إذا نظرت للإنسان فستراه يتفرد بين سائر مخلوقات الله، باعتباره المخلوق الوحيد الذي يمكن ان يدركه الضجر، إذ ليس مخلوقاً آخر يمكن ان يضجر من

نفسه او مما يحيط به سواه. ومن يستطيع ان يرم داخل الانسان الذي يحترق كل يوم بسبب الحضارة التي صنعها لنفسه، سوى الله.

لنتصور طفلاً ترعرع في حضن ابيه فإذا كبر يقول له ما الحاجة بعد اليك، استطيع تدبر اموري بنفسي. فانا اركض واركل واصارع وابني واشتري وابيع وحدي. ماذا نقول فيه. انه بجهالته يشبه من قال، ما حاجتنا بعد الى الله.

من قال ان تدبر الامور يُغني عن العلاقة مع الاب، إلا اذا كانت العلاقة نفعية تجارية، وهي ليست كذلك. هناك روابط نفسية لا ينبغي تحطيمها بين الطرفين ومن يحطمها يدمر نفسه، لأنه يدمر العائلة بكل ما فيها من مشاعر انسانية ودفي، ويخلق عائلةً مسخاً، ميتة، لا حياة فيها.

لماذا ينتحر الشباب في الدول الاسكندنافية وهم في ريعان الشباب، وكل ما يحتاجونه من الأمور المادية أو غيرها متوافر لديهم. اليس لأن الذين سبقوهم حطموا العائلة، فحصدوا ابناء تائهين يرون في الموت هروبا من ضجر هذه الحياة. بينما لو استمروا في احترام العلاقات العائلية التي هي مخطط الله للإنسان، لجنبوا اولادهم الموت واعطوهم فرصة الحياة.

لماذا الاقتتال، والحسد والطمع والزنى، والكذب، والعداوة، والخصام، وكل امر رديء. اليس بسبب ابتعادنا عن وصايا الله التي أوجدت من اجل سعادة الانسان وسلامه<sup>١</sup>.

ان الحاجة الى الله وابوته ضرورة لا غنى عنها. فهو الخالق لكل الناس، وصاحب السلطان على كل شيء. الذي يقوته الحافظة تعيش اضعف

١ - (قَدْ جَعَلْتَ قُدَامَكَ الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ وَالْبَرَكَاتِ وَاللَعْنَةَ فَاخْتَرِ الْحَيَاةَ لِنَحْيَا أَنْتَ وَنَسَلُكَ)  
تشبيهة ٣٠: ١٩.

المخلوقات واعظمها. وهو ايضاً الأب الصالح صلاحاً مطلقاً في كل اعماله وعلاقاته اذ يُشرق شمسهُ على الأشرارِ وَالصَّالِحِينَ وَيُمْطِرُ على الأبرارِ وَالظَّالِمِينَ، ويفتح يده ليشبع كل حي من رضاه. انه الاله الذي يحبنا محبة ابدية بغض النظر عن انجازاتنا او سقطاتنا، ويفتش عن أبنائه الضالين منتظراً عودتهم اليه بفرح.

لقد وصل الجنس البشري الى وقت فيه كل شيء يتسارع. والمسافات تتناقص، والتغيرات لا يمكن ضبطها لشدها. ولكن مع كل الرفاهية وكل التقدم العلمي الحاصل بقي الانسان هو الحلقة الضعف.

لذلك نحتاج الله لتصحيح موازين حياتنا الروحية.

نحتاج الله للمصالحة بين الناس.

نحتاج الله للانتصار على الخطية والفساد فينا.

نحتاج الله للشفاء الروحي.

والاهم، نحتاج الله لضمان حياتنا الأبدية ما بعد الموت.

ختام الامر كله، ليس اننا نحتاج الى الله فقط، ولكن لا نستطيع ان نحيا

انسانيتنا بدون الله.

## الفصل الثالث

### الكتاب المقدس، رسالة الله

(إن الكتاب المقدس هو الكتاب الوحيد الذي  
يحتوي المعرفة الدقيقة والمعصومة الخاصة بالله  
وعلاقته بالكون، والذي من خلاله يمكن لنا إقامة  
علاقة عبادة مع الله)

عندما تسافر في ارض غريبة تحتاج لخريطة، وعندما تبخر في المحيطات  
تحتاج لبوصلة، وإذا اردت التنقل في الشوارع وازقتها تحتاج الى لوحات إعلانية  
ترشدك.

نحن أيضا نسافر نحو ابديتنا بسرعة تكاد لا تصدق، وما القبور التي  
بنيها وسيرة الموت التي نتداولها بين الحين والآخر الا دليلاً قوياً على رحلة  
نقوم بها في هذا العالم قبل الذهاب الى مقرنا النهائي.

هل لديك دليل في هذه الرحلة يخبرك عن الماضي والحاضر والمستقبل،  
وقد اثبت فاعليته مع ملايين قبلك. ان قلت، لا. اسمح لي ان اقدم لك الكتاب  
المقدس<sup>١</sup> الذي هو رسالة الله التي لا تتغير، والسراج المنير في الموضع المظلم،  
والبوصلة التي بدونها تغلبك أمواج هذه الحياة.

### ما هو الكتاب المقدس؟

يحتوي الكتاب المقدس على ( ٦٦ ) سفرًا في جزأين، الأول يدعى العهد  
القديم، ويحتوي على تسعة وثلاثين سفرًا تبدأ بسفر التكوين وتنتهي بسفر

١ - (عَرَفْتُ يَا رَبُّ أَنَّهُ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ طَرِيقُهُ، لَيْسَ لِلإِنْسَانِ يَمْسِي أَنْ يَهْدِيَ خَطْوَاتِهِ). ارميا ١٠: ٢٣

ملاخي . بينما الثاني يدعى العهد الجديد، ويحتوي على سبعة وعشرين سفرًا تبدأ بإنجيل متى وتنتهي بسفر الرؤيا. وقد تناوب على كتابته نحو (٤٠) شخصاً، بينهم الفقير والغني والطبيب والفيلسوف والصيد والراعي وجابي الضرائب والقائد والنبى إلخ. وكل هؤلاء قد كتبوا ما كتبوا (مسوقين بالروح القدس).

كُتِبَ أغلب العهد القديم باللغة العبرانية، وهي لغة سامية تشبه اللغة العربية. بينما كتبت أجزاء صغيرة منه باللغة الآرامية، وهي قريبة الشبه باللغة العبرية. أمّا العهد الجديد فقد كُتِبَ كله باللغة اليونانية التي كانت آنذاك اللغة الأدبية السائدة في الإمبراطورية الرومانية.

والجدير بالذكر أنّ الكتاب المقدس قد دوّن في فترة طويلة امتدت من القرن الخامس عشر قبل الميلاد، إلى نهاية القرن الأول الميلادي، أي على مدار (١٦٠٠) سنة تقريباً.

### محتويات الكتاب المقدس:

يحتوي الكتاب المقدس على عدة أمور دوّنها رجال الله:

(١) أمور لم تكن معلنة لهم قبلاً، ولم يعاصروها، كحادثة الخلق والطوفان والنبوات المستقبلية.

(٢) أمور عاصروها واختبروها، كحادثة خروج الشعب من مصر، أو سيرة الرب يسوع المسيح، أو بعض الآيات والعجائب التي صنعها التلاميذ، أو حوار بولس مع بطرس في إنطاكية.

لذلك عندما نقرأ الكتاب المقدس سنجدّه يتضمن خمسة أجزاء:

## ١ - تاريخ الشعوب:

قد نقرأ مثلاً تاريخ الشعب العبراني، أو تاريخ الكلدانيين، أو تاريخ البابليين، أو تاريخ الكنيسة ابتداءً من يوم الخمسين، أو تاريخ روما.. الخ

## ٢ - سلوك الناس:

قد نقرأ مثلاً عن سلوك إبراهيم، أو لوط، أو داود، أو بولس، أو بطرس، أو برنابا.. الخ

## ٣ - كلام الناس:

قد نقرأ ما قاله أصدقاء أيوب لأيوب، وما قاله فرعون لموسى، وما قاله بيلاطس للمسيح، وما قاله سيمون الساحر لبطرس.. الخ

## ٤ - كلام الملائكة:

قد نقرأ ما قاله الملائكة الأبرار للناس كحديث الملاك مع يوسف زوج مريم. أو حديث الملاك مع زكريا زوج أليصابات. أو نقرأ ما قاله الملائكة الأشرار للناس كحديث الشيطان مع حواء. أو نقرأ ما قاله الشيطان لله.

## ٥ - كلام الله:

قد نقرأ هذه العبارات (وكلم الرب موسى قائلاً)<sup>١</sup>. (فقال الرب لاشعيا)<sup>٢</sup>. (الكلام الذي صار إلى ارميا من قبل الرب قائلاً)<sup>٣</sup>. (إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه إياه الله ليري عبده ما لا بد أن يكون عن قريب وبيته مرسلًا بيد ملاكه

١ - خروج ١٤: ١.

٢ - اشعيا ٤٣: ١.

٣ - ارميا ١١: ١.

لعبده يوحنا)<sup>١</sup>. وبولس الرسول يقول إن ما يكتبه هو (وصايا الرب)<sup>٢</sup>.

لذلك عندما نقرأ الكتاب المقدس علينا أن نتنبه، ولا نتسرع في الحكم، أو في استنتاج الأفكار الخاطئة. فالبعض مثلاً عندما يقرأ الكتاب المقدس ويجد فيه سقطات لرجال الله، أو كلمات قالها الناس الأشرار، أو الملائكة الأشرار، يصل لاستنتاج سريع وخاطيء فيقول: إن الكتاب المقدس لا يمكن أن يحتوي مثل هذه الأمور، وبالتالي هذا الكتاب ليس كتاباً مقدساً، إنه كتابٌ منحولٌ ولا يستحق أن يُقرأ. أرجو أن تمهل في استنتاجاتنا هذه، وتذكر أن الكتاب المقدس قد كُتبت فيه بوحى من الله سير وأقوال وأحداث كثيرة، البعض قد وافق عليها الله، وهي التي تنسجم مع صفاته الأدبية من قداسة وبر وعدل، الخ. والبعض الآخر لم يوافق عليها الله، وهي التي لا تنسجم مع صفاته الأدبية، كسقطات رجال الله (ترنج نوح بالخمرة<sup>٣</sup>، خطية لوط مع ابنتيه<sup>٤</sup>، زنا داود<sup>٥</sup>، نصيحة بطرس للمسيح<sup>٦</sup>، سقطه بطرس عندما أنكر المسيح<sup>٧</sup>)، أو كلام الناس الأشرار<sup>٨</sup>، أو كلام الملائكة الأشرار<sup>٩</sup>.

إذاً ما هي الحكمة من تدوين هذه الأمور التي لا تنسجم مع صفات الله الأدبية في الكتاب المقدس. على الأقل هناك أربعة أمور يريد الله أن يلفت انتباهنا إليها:

- ١ - رؤيا ١: ١.
- ٢ - ١ كورنثوس ١٤: ٣٧.
- ٣ - تكوين ٩: ٢-٢٧.
- ٤ - تكوين ٢٧: ١٨ - ٢٤.
- ٥ - ٢ صموئيل ١١: ١-٤.
- ٦ - متى ١٦: ٢٢.
- ٧ - متى ٢٦: ٦٩-٧٥.
- ٨ - متى ٢٦: ٥٩ - ٦٨.
- ٩ - تكوين ٣: ١-٥.

(١) كل الناس خطاة بما فيهم الرسل والأنبياء والمعلمين.

(٢) كل شخص مهما كانت صفته الأدبية، عندما يتعد عن محضر الله فإنه يعرض نفسه للسقوط في الخطية.

(٣) الشخص الوحيد الذي يصلح لنا مثلاً وقدوة هو الشخص الذي لم يسجل عليه الكتاب المقدس آية خطية. إنه الرب يسوع المسيح الذي قيل عنه (تاركاً لنا مثلاً لكي تتبعوا خطواته)<sup>١</sup>.

(٤) كل ما كُتب في الكتاب المقدس كُتب لإنذارنا وتعليمنا<sup>٢</sup>، كما يشهد هو عن نفسه (فهذه الأمور جميعها أصابتهم مثلاً وكتبت لإنذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور)<sup>٣</sup>

### براهين صحة الكتاب المقدس

#### أولاً - شخصية الله:

يوجد على الأقل ثلاثة أمور تتعلق بشخصية الله تمنع حدوث أي تزوير في الكتاب المقدس وهي:

١ - ١ بطرس ٢:٢.

٢ - الروايات في الكتاب المقدس تُظهر لنا ما يحدث من نتائج عندما يعمل الناس بانسجام مع قصد الله، وكذلك تُظهر لنا ما يحدث من نتائج محزنة عندما يتصرفون على هواهم. إن قراءة مثل هذه الروايات سيمس قلوبنا دون شك، وربما نجد أن حالتنا تماثل حالة الأشخاص المشتركين فيها. فلماذا لا نستفيد من الأمثلة الحسنة إذ نطبقها على حياتنا، وبنفس الوقت نتجنب الوقوع في الأشرار التي وقع فيها الذين أخطأوا.

٣ - ١كورنثوس ١٠: ١١.

١- سيادة الله<sup>١</sup>: وهذا يعني أن الله لا يمكن أن يسمح لأحدٍ بالقيام بأي عمل ينتقص من سيادته المطلقة على الخليقة أو يطعن بها.

٢- مقاصد الله<sup>٢</sup>: وهذا يعني أن الله لا يمكن أن يسمح لأحد بتزوير الكتاب المقدس، لأن هذا سيؤدي لتغيير مقاصده ومخططاته المرسومة منذ الأزل.

٣- عدالة الله<sup>٣</sup>: وهذا يعني أن الله لن يدين الناس على أشياء لا يعرفونها لكنه سيدينهم على ما يفعلونه نتيجة معرفتهم لكلمته. فإن سمح بتزوير الكتاب المقدس يكون قد قدم لهم حجة قوية للهروب من عدالته. والله لا يمكن أن يعطي هذه الحجة لأحد.

ثانياً - الكتاب نفسه:

أ- الخط المستقيم الذي يسير عليه الكتاب المقدس من البداية إلى النهاية، إذ يعلن لنا بشكل دائم ومتكرر هذه الأمور:

١- الإنسان خاطئ.

٢- الله قدوس ويكره الخطية.

٣- أجره الخطية موت.

٤- عجز الإنسان بمجهوده البشري عن دفع ثمن خطاياها.

---

١ - (فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من التأموس حتى يكون الكل) متى: ٥: ١٨.

٢ - (معلومة عند الرب منذ الأزل جميع أعماله) أعمال: ١٥: ١٨.

٣ - (ونحن نعلم أن دينونة الله هي حسب الحق على الذين يفعلون مثل هذه) رومية: ٢: ٢.

٥- المبادرة الإلهية لحل مشكلة الإنسان الخاطئ العاجز، وهذه المبادرة تعتمد على تقديم الذبائح أو الفدية<sup>١</sup>. ويخبرنا العهد الجديد أن كل هذه الذبائح كانت رمزاً للمسيح الذي قدم نفسه على خشبة الصليب فدية، أو ذبيحة كاملة لأجل غفران الخطايا.

فلو أنجز الكتاب المقدس ببضعة سنين، لقلنا أن هذا الخط مشكوك فيه، لأنه قد يكون خطأً رسمه شخص ما. لكن أن ينجز الكتاب المقدس على مدار (١٦٠٠) عام، وعلى يد حوالي ٤٠ كاتباً، ومن ثلاث قارات، فسيكون من المستحيل تفسير مثل هذا الخط الواحد للكتاب المقدس، إن لم نقل أن الله ورائه.

ب- النبوات الموجودة في الكتاب المقدس التي تحقق بعضها والبعض الآخر ينتظر التحقيق. ومن يستطيع أن يخبر بالقاديات سوى الله<sup>٢</sup>.

---

١ - الفدية هي الثمن الذي يُدفع لشراء العبد، أو لعتقه من الأسر.

٢ - هذه ثمانى نبوات تحققت عن مجيء المسيح الاوّل:

١- (ميخا: ٢) مكان ميلاده

٢- (ملاخي: ٣: ١) المعمدان يُعد الطريق امامه

٣- (زكريا: ٩: ٩) دخول المسيح راكبا على اتان الى اورشليم.

٤- (زكريا: ١٣: ٦) خيانة احد تلامذته

٥- (زكريا: ١٣: ٦) الاثار الموجودة في يديه

٦- (زكريا: ١١: ١٢) بيعه بثلاثين من الفضة

٧- (اشعيا: ٥٣) احداث عملية الصليب

٨- (مزمور: ٢٢: ١٦) الطريقة التي مات بها المسيح.

وللعلم فإن نسبة تحقيق هذه النبوات الثماني فقط في أي انسان هي ما نسبته (٠,٠١) وأمامها ١٥ صفراً. اما نسبة تحقيق ٤٨ نبوة تحققت في شخص المسيح فهي ما نسبته (٠,٠١) وأمامها ١٥٦ صفراً. ومن الغريب ان بعض الناس حتى اليوم يقولون: الكتاب المقدس مُحَرَّفٌ وهذه النبوات وقعت مصادفةً واذ تسألهم عن كتاب يؤمنون به فلا تجد فيه آية نبوة (من أعلم بهذه منذ القديم أخبر بها منذ زمان. أليس أنا الربُّ ولا إله آخر غيري. إله بارٌّ ومُخْلِصٌ ليس سواي) اشعيا ٤٥: ٢١.

ت- عدم قابلية الكتاب المقدس للتلف، وهذا ما نشهده عبر آلاف السنين! فرغم المحاولات الكثيرة التي بذلت لإتلافه والقضاء عليه إلا أنه بقي صامداً وكبيراً كجبل. فالحجارة التي رميت عليه لم تنقصه، ولم ترعزعه، بل زادته ارتفاعاً.

ث- الأخطاء التي وقع بها رجال الله، والتي كان من المستحيل أن نعرفها لو لم يذكرها لنا الكتاب المقدس. فلو كان الكتاب المقدس من مصدر بشري لَعَمِلَ مؤلفوه على تقديس أنبيائهم، وشطب كل ما يمس سيرتهم بسوء. وبالتالي إعطاؤهم صورة محبة واسطورية في عيون كل من يقرأ تاريخهم.

ج- تأثيره على الناس، حيث غير الكثيرين من فجار وأنجاس إلى قديسين وأطهار. وحيثما دخل الكتاب المقدس دخلت الأخلاق الرفيعة وسادت المحبة.

### ثالثاً - التاريخ والآثار:

إنَّ التاريخ يمدنا بالعديد من البراهين على صدق وصحة ما دون في الكتاب المقدس كالمملكة الكلدانية أو البابلية أو الحثية أو الآشورية، الخ. أو كأسماء الملوك والولاة مثل نبوخذ نصر، بيلشاصر، كيرينوس، غاليلون، الخ. أو بعض الحوادث التاريخية كالاكتتاب الذي جرى زمان أغسطس قيصر حيث أجراه كيرينوس والي سورية.

إن هذا التطابق بين التاريخ والكتاب المقدس يدل على أن كُتِّبَ الكتاب المقدس كانوا أمناء في رواية الحدث الذي عاينوه<sup>١</sup>، ومدققين في الحدث الذي سمعوه<sup>٢</sup>.

١ - ١ يوحنا ١ : ١-٥

٢ - لوقا ١ : ١-٤

## رابعاً - شخصية كتّابه:

مع أننا لا نعرف الكثير عن حياة الذين كتبوا الكتاب المقدس، لكن نعلم أنهم كانوا شرفاء. فهم تحدثوا عن أنفسهم وعن الآخرين بأمانة، إذ دونوا لنا سقطاتهم وسقطات قادتهم، والعيوب التي ظهرت في الكنيسة الأولى، والخطايا التي ارتكبتها بعض المؤمنين الذين سبقوهم أو عاصروهم. وفي هذا اتّبَعوا أسلوباً مختلفاً عما اتّبَعه غيرهم من المؤرخين القدماء الذين كانوا يببالغون دائماً في انتصاراتهم وانتصارات حكامهم، وبذات الوقت يخففون من هزائمهم ويسترون ما أمكن من عيوبهم.

إن كُتِّبَ الكتاب المقدس حملوا رسالة عظيمة ونبيلة إلى كل الأمم، ولم يتوقفوا عن إبلاغ هذه الرسالة إلا عندما أدرّكهم الموت<sup>١</sup>. ومن يستطيع أن يتحدّى المعقول فيثبت لنا أن هؤلاء جميعاً ماتوا في سبيل رسالة كاذبة ابتدعوها هم، أو سمعوها عن آخرين.

## خامساً - المخطوطات:

تُطلق كلمة مخطوطة على أية نسخة مكتوبة باليد<sup>٢</sup>، وتقول دائرة المعارف الكتابية<sup>٣</sup> إن مخطوطات الكتاب المقدس تزيد في أعدادها عن مخطوطات أي كتاب آخر. حيث أن الكثير من كتب التراث لا توجد إلا في مخطوطة واحدة،

١ - بولس قُطِعَ رأسه بالسيف . يعقوب أبا يوحنا قُطِعَ رأسه بالسيف. بطرس مات مصلوباً بالقلوب الخ.

٢ - قديماً كانت تصنع المخطوطات من مواد مختلفة، مثل ألواح الخزف والشمع والجلود وقطع الفخار والقماش ولحاء الشجر، وكان من عادة اليهود صنع لفائف من الجلود لمخطوطات الأسفار المقدسة

٣ - دائرة المعارف الكتابية ج ٣ ص ٢٧٨ - ٣٠٩

أو في عدد قليل من المخطوطات. أما مخطوطات الكتاب المقدس فتبلغ بضعة آلاف، يوجد بعضها في شكل قصاصات، والبعض الآخر في نسخ كاملة سواء في لغاتها الأصلية، أو في ترجمات قديمة متعددة.

ورغم التقدم الاجتماعي والعلمي والاقتصادي، الذي غيّر الكثير من مفاهيم واهتمامات العالم، فإن الكتاب المقدس مازال الكتاب الأكثر مبيعاً وانتشاراً في العالم كله، ومازال مستمراً في تلبية رغبات الشعوب في شتى الأوقات والظروف.

وكلما تقدم الإنسان في طريقه المسدود، أو كلما سارت الشعوب في الأنفاق المظلمة، كلما لمع أمامها نور الكتاب المقدس وشعرت بالحاجة الماسة إليه. وكأنها تردد قول المرنم: (سِرَّاجٌ لِرِجْلِي كَلَامُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي).<sup>١</sup>

إنه كتاب فريد، إذ يُعَمَّر دائماً أكثر من كل الكتب التي كتبت ضده. قال والتر سكوت الكاتب البريطاني المشهور وهو على سرير الموت مخاطباً ابنه البكر (أعطني الكتاب) فسأله ابنه (أي كتاب تريد) أجابه سكوت (يوجد كتاب واحد فقط يستحق أن ندعوه الكتاب، إنه الكتاب المقدس)<sup>٢</sup>

(وأمّا هذه فقد كُتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابنُ الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياةً باسمه)<sup>٣</sup>

١ - مزمو ١١٩: ١٠٥

٢ - إن أفضل طريقة لمعرفة الكتاب المقدس هي قراءته بشكل يومي. في بادئ الأمر قد يبدو ذلك تحدياً، ولكن إذا قرأت من ثلاثة إلى أربعة إصحاحات كل يوم، فسُتكمَل قراءة الكتاب المقدس بأكمله في سنة فلماذا لا تبدأ اليوم

٣ - يوحنا ٢٠: ٣١.

## ماهي رسالة الكتاب المقدس؟

تستطيع ان تقول عن الكتاب المقدس انه كتاب النعمة، أي الكتاب الذي يتكلم عن الله المبادر نحو الانسان بكل ما هو صالح، رغم عدم أهلية الانسان او استحقاقه.

يخبرنا الكتاب المقدس ان الانسان خاطئ، وبالتالي مدان امام عدالة الله بعقوبة الموت، لأن اجرة الخطية بحسب قانون الله هي الموت<sup>١</sup>. وانه بمجهوداته البشرية لا يستطيع ان ينقذ نفسه، فحالته تشبه انساناً لا يجيد السباحة قد سقط في لجة عميقة، وكل ما يقدر عليه هو الصراخ طلباً للنجاة مما هو فيه.

وان جاءه من يعاتب في غرقه، فهو وقت لا يحتمل العتاب. وان جاءه من يعلم السباحة، فهذا ليس وقت التعلّم. كلّ الاحتياج، هو لمن ينقذه من الموت غرقاً. شخص يدعى مخلصاً، وليس معلماً او معاتباً.

قد نظر الله الى الانسان الخاطئ المسكين بعين عدالته، فرآه لكثرة آثامه، يستحق الدينونة الأبدية دون شفقة. وإذ نظر اليه بعين رحمته، رآه يحتاج مخلصاً ينزل اليه في عمق مشكلته، الى حيث تلوث بالخطية بل لبسها كثوب.

ومن يستطيع ان يخلص الانسان؟ لا انسان! لأن الجميع على الارض قد اخطأوا اذ هم في نفس الميزان. فاذا تعذّر الامر من اسفل، كان لا بد ان يأتي الحل من اعلى. فيأتي من هو بلا خطية، اللابس البر كثوب، الى الانسان المسكين العاجز، ليدفع ثمن خطيته، ويحمل جرم قصاصه امام عدالة الديان. ولأن الجرم كبير واستحقاقه عظيم، اكبر من ان يؤديه ملاك او مخلوق.

١ - رومية ٦: ٢٣.

صار الله انساناً، وجاء ارضنا الملعونة وعاش فيما بيننا. وعلى الصليب حمل الجزء الذي ينبغي ان يحمله الناس، اخذاً عقابهم، أي الموت، الذي هو اجرة خطاياهم. وإذ قال قبل موته (قد اكمل)، اعلن للبشرية الساقطة تحت حمل الخطية، ان الحساب قد سدد، والثلث صار مدفوعاً.

ولما قام من بين الأموات، انتزع المسكين من وحل الخطية ودينونتها، رافعا إياه الى حياة أبدية، حيث هناك لا حكم عليّة ولا قضاء. فالعدالة الإلهية استوفت حقها من المصلوب، وأعلنت صك البراءة قائلة: لا حكم على الانسان.

اثنان غارقان في اللجة، كيف يُنقذ احدهما الاخر؟

اثنان محكومان امام العدالة بالموت، كيف ينقذ احدهما الاخر؟

لا يقدر أحد أبداً أن يفتدي أخاه أو يقدم لله كفارة عنه. لأن فدية النفوس باهظة الثمن يتعذر دفعها مدى الحياة.

ماذا يفعل الانسان، وأين يضع رجاءه، والابواب كلها قد أغلقت امامه. انه مع أخيه يجلسان (في الظلمة وظلال الموت موتقين بالذل والحديد. لأنهم عَصُوا كَلَامَ اللَّهِ وَأَهَانُوا مَشُورَةَ الْعَلِيِّ فَأَذَلَّ قُلُوبَهُمْ بَتَعَبٍ. عَثُرُوا وَلَا مَعِينَ).<sup>١</sup>. والانسان في صمته وحيرته اذ يرفع عينيه الى السماء، وقلبه قد ذاب فيه كالشمع، يكتب على دموعه بمداد قلبه (كَسُنُونَةَ مُزْقَرَّةٍ هَكَذَا أَصِيحُ. أَهْدِرُ كَحَمَامَةٍ. قَدْ ضَعَفْتُ عَيْنَايَ نَاطِرَةً إِلَى الْعَلَاءِ. يَا رَبُّ قَدْ تَضَايَقْتُ. كُنْ لِي ضَامِنًا)<sup>٢</sup>.

١ - مزموور ١٠٧: ١٠-١٢.

٢ - اشعيا ٣٨: ١٤.

وبالنعمة، وبألروعة النعمة! ها هو الله يبادر متخذاً صورة عبد، صائراً شبيهاً بالبشر، وإذ صار في الهيئة كانسان وضع نفسه حتى الموت، موت الصليب، محبةً للإنسان الهالك، ليعطيه الحياة الابدية.

لم يُخف الله مقاصده، لئلا يرتعب المسكين، فقال: (وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لَتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ)¹. وهناك على الصليب تلاثمت عدالته مع محبته. إذ لم يغفر على حساب عدالته، ولم يُدن على حساب رحمته.

والآن، ها هو (الشَّعْبُ الْجَالِسُ فِي ظُلْمَةٍ أَبْصَرَ نُورًا عَظِيمًا وَالْجَالِسُونَ فِي كُورَةِ الْمَوْتِ وَظِلَالِهِ أَشْرَقَ عَلَيْهِمْ نُورٌ)²، (أَخْرَجَهُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ وَظِلَالِ الْمَوْتِ وَقَطَعَ قَيْودَهُمْ)³، فصرخوا شاكرين (رَحْمَةً إِلَيْنَا الَّتِي بِهَا افْتَقَدْنَا الْمَشْرِقَ مِنَ الْعَلَاءِ)⁴. ليختم الكتاب رسالته بالقول: (الَّذِي يُؤْمِنُ بِالْإِبْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِالْإِبْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمُوتُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللَّهِ)⁵.

وكإيضاح من زحمة الواقع اليك القصة التالية:

شابة تجاوزت إشارة المرور الحمراء وهي تقود سيارتها، فحرر لها شرطي المرور ضبطاً بالحادثة. وإذ كان والدها قاضي المرور لم تعبأ بالضبط. وفي يوم المحكمة وقفت امام القاضي الذي هو والدها لتفاجأ بانه قد حكم عليها بمقتضى نص القانون بغرامة كبيرة. انهارت وبكت، وقالت له باضطراب وأسى: انت والدي.

١ - يوحنا ١٠: ١٠.

٢ - متى ٤: ١٦.

٣ - مزمو ١٠٧: ١٤.

٤ - لوقا ١١: ٧٨.

٥ - يوحنا ٣: ٣٦.

بعد ان انتهى القاضي من اصدار الحكم وانهاء القضية، نزع عنه ثوب  
القضاء وجاء اليها قائلاً: إني كقاضٍ كان ينبغي ان احكم عليك بحسب  
القانون، وهذه هي العدالة. ولكن كَأبٍ، انا اسدد الغرامة وهذه هي المحبة.  
هذا تقريبا ما فعله الله معنا، (أَيَّ إِنَّ اللَّهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحاً الْعَالَمَ  
لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ)¹.

انها رسالة النعمة في كتاب كل ما فيه موحى به من الله.

أما الذين بكبرياء، يُقِيمُونَ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ طُلُوعاً أَوْ نَزُولاً، فليعلموا  
انه الكتاب الوحيد الذي به يُقِيمُ النَّاسُ. وانه قبل ان يقولوا رأيهم بالكتاب،  
عليهم ان يسمعوا رأي الكتاب فيهم. وان يدركوا انه فرصتهم الوحيدة  
للنجاة، فيشكروا الله من اجله، بَدَلَ ذَمِّهِ، والقُدْحِ فِيهِ.

---

¹ - ٢ كورنثوس ٥: ١٩.

## الفصل الرابع

### الخطيئة، ضد فكر الله.

(مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ الَّذِي تُجَاوِبُ اللَّهَ)¹

يخبرنا الكتاب المقدس ان الله جبل ادم من تراب الأرض، ثم غرس جنة ووضعه فيها ليعملها ويحفظها. وإذا استنبت الرب من الأرض كل شجرة بهية للنظر، ولذيذة للأكل، غرس شجرة الحياة، وشجرة معرفة الخير والشر في وسط الجنة. ثم أوصى ادم قائلاً: (مَنْ جَمِيعَ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلْ أَكْلاً وَامَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلْ مِنْهَا لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ)².

ثم أوقع (سُبَاتَا عَلَى اَدَمَ فَنَامَ فَآخَذَ وَاحِدَةً مِنْ اضْلاَعِهِ وَمَلَأَ مَكَانَهَا لَحْمًا. وَبَنَى الرَّبُّ الْإِلَهَ الضَّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ اَدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى اَدَمَ. فَقَالَ اَدَمُ: «هَذِهِ الْآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هَذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لِأَنَّهَا مِنْ امْرَأَةٍ اخَذْتُ».)³.

وبعد ان هيا الرب كل الظروف المناسبة لآدم ودخل معه في علاقة مميزة، سمح للشيطان الممثل بالحية ان يأتي الى الجنة ليمتحن ادم في اختبار طاعة باعتباره رأساً للجنس البشري وممثلاً له. ومع الأسف سقط ادم وزوجته في خطية العصيان اذ اكلا من الشجرة المحرمة، فكانت النتيجة طردهما من الجنة ومن محضر الرب القدوس، ليبثدا رحلة جديدة في ارض قال عنها الرب لادم، (مَلْعُونَةٌ الْاَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ اَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَشَوْكًا وَحَسَكًا

١ - رومية ٩ : ٢٠.

٢ - تكوين ٢ : ١٦ - ١٧.

٣ - تكوين ٢ : ٢١-٢٣.

تُنْبِتُ لَكَ وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. بَعْرَقَ وَجْهَكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الْأَرْضِ  
الَّتِي أَخَذْتَ مِنْهَا. لِأَنَّكَ تُرَابٌ وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ»<sup>١</sup>

يالها من مأساة. هذا الكائن الذي خلقه الله ووضع في الجنة، وارتبط  
معه اديباً بعلاقة مميزة. عند اول امتحان يسقط في الخطية ويهدم هذه العلاقة.  
لتصير الخطية صفة للجنس البشري، كان ينبغي ألا تكون فيه.

قال النبي داود بروح النبوة (هَنَنْدًا بِالْإِثْمِ صُوِّرْتُ وَبِالْخَطِيئَةِ حَبَلْتُ بِي  
أُمِّي)<sup>٢</sup>. بالتأكيد لا يقصد انه ابن زنا لأنه ليس كذلك، لكنه يتحدث عن طبيعة  
فاسدة للإنسان منذ ولادته. اليس هذا اختبارنا الشخصي مع أولادنا الصغار.  
كم مرة تساءلنا، من اين له هذه الروح العدائية وهو طفل لم يتعلم الكلام  
بعد، ومع ذلك يقاتل للحصول على رغبته، فيتشاجر مع أخيه من اجل التفاحة  
الكبيرة، او اللعبة الملونة.

وإذ نتابع قصة الانسان في الكتاب المقدس، ثم في التاريخ البشري  
يتملكنا الشعور بالأسى على الحال الذي وصل اليه الانسان بسبب شمولية<sup>٣</sup>  
هذه الخطية التي لم يُستثنى منها احد. فقد شوهدت كيانه، وبدلت من طبيعته،  
ومن طبيعة الأرض التي يحيا فيها، وقادته في النهاية الى الموت، والعودة الى  
التراب الذي صنع منه.

من يستطيع بسببها ان يحصي في عالمنا البائس هذا قصص الظلم والفساد

١ - تكوين ٣: ١٧ - ١٩.

٢ - مزمور ١٥: ٥.

٣ - (-لأنَّهُ لا فرق إذ الجميعُ أخطأوا وأعوذهم مجدُّ الله) رؤيا ٣: ٢٢-٢٣.

(من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت  
إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع) رومية ٥: ١٢.

والكراهية والقتل والحروب والتشرد والجوع والفقر والحرمان والمرض، وغيرها كثير. إضافة الى الآلام النفسية التي هي اشد وطأة من آلام الجسد.

وإذا ارتفع بسببها منسوب الأنا عند الانسان، انخفض عنده مفهوم العطاء الى الحدود الضيقة، وعند الكثيرين اختفى. وهكذا تحول الانسان الفرد الى محور يريد ان تدور حوله كل الأمور، لتنتهي عند مصلحته الشخصية، واضعاً لنفسه قاعدة ذهبية يعيشها الكثيرون، ويرددونها بفخر قائلين (اللهم نفسي).

من المؤسف ان الانسان يتطور تكنولوجيا وينحدر اخلاقياً. وها هو في كل مراحل التاريخ يميز نفسه بالحروب الطاحنة. وان كان القرن العشرون هو قرن الحرب العالمية الأولى والثانية، فهل يكون القرن الحادي والعشرون الذي نعيشه، قرن الحرب العالمية الثالثة. مع العلم ان الكتاب المقدس يخبرنا عن حربين لم تقعا بعد، ولن تقلا شأنًا عن الحرب العالمية الثانية، هما حرب (هرمجدون)<sup>١</sup>، و(جوج وماجوج)<sup>٢</sup>. وكلتاها ستقعان على ارض فلسطين، الأولى تتم في بداية الملك الالفى للمسيح، والثانية في نهاية هذا الملك.

ومع اننا كبشر نعيش حياة تتراكم فيها اختباراتنا اليومية، ولدنا الكتاب المقدس، لكن ما اقل الذين يقبلون وجهة نظر الكتاب المقدس في الخطية، التي تنسجم تماماً مع اختباراتنا اليومية.

### تعريف غير كتابية للخطية، وعلاجها:

أراد بعضهم ان يجد حلاً للخطية، فدعاها، (نقص في الانسان). ربما فكراً (الجهل)، أو جسدياً (بفعل عامل وراثي). وقال، إن كان هذا النقص

١ - رؤيا ١٦ : ١٦.

٢ - رؤيا ٢٠ : ٨ - ٩.

فكرياً يكون علاجه هو التربية والتعليم. وان كان جسدياً بسبب مرض ما أو وراثته، يكون علاجه مرهوناً بتقدم الطب. ولقد تقدّم الطب، وارتفع مستوى التعليم، ومع ذلك بقي الانسان كما هو، عنصراً قد استباحته الخطية.

وقال آخرون، الخطية هي بقايا الغرائز والنزوات الموجودة في الإنسان الذي تطور عن الحيوان. وبالتالي يكون علاجها بالسيطرة على هذه الغرائز وتوجيهها الاتجاه الصحيح. أي بقمع الجسد واذلاله، أو بتعايش الانسان مع نفسه، وذلك بضبط غرائزه، إلى أن يحين الوقت الذي تنتفي فيه هذه الغرائز والنزوات. ولكنهم تناسوا ان هذه الغرائز والنزوات هي الوسائل التي ساعدت الكائنات الحيّة على البقاء، فكيف تكون خطيّة.

وقال آخرون، الخطية هي القلق الناتج من الصراع القائم بين طموح الإنسان ومحدوديته، وبالتالي علاجها يتم بإزالة القلق. ولكن ها هو القلق يتزايد مع مرور الوقت ويتفاقم ليصبح مرض هذا العصر بل سمته.

وقال آخرون، الخطية هي الظلم الاقتصادي والاجتماعي للفقير. بتعبير آخر، هي رفض محبة القريب. وبالتالي علاجها يتم بإزالة الظلم أي بتحقيق مجتمع الطبقة الواحدة، بغض النظر عن الوسيلة المستخدمة لذلك. وإذا حاولت الشيوعية إيجاد هذا المجتمع فشلت، لان الكثيرين من المظلومين لديهم من الشرور الأدبيّة ما يفوق شرور الظالمين. وفوق ذلك، الذين نادوا بمحبة القريب قادتهم هذه المحبة إلى ضرورة نصرّة القريب ظالماً أو مظلوماً، فتفاقم الشر أكثر من ذي قبل.

وقال آخرون، الخطية هي كل سلوك يسبب الأذى للآخرين. وهذا يعني أن علاجها يكون بإقناع، أو بإلزام الخاطئ بعدم أذى الآخرين، وايضاً بالدعوة

لتطبيق القانون وسيادته فوق الجميع. ولكن مع الأسف بحسب هذا المقياس لم يعد الزنى خطية تسبب الاذية، بل هو تبادل للحب مع الاخر. والرشوة ليست خطية، لكنها تقديم مساعدة لموظف لا يكفيه دخله. والكذب وسيلة لتفادي مشكلة. والقتل عمل رحمة لشخص متألم. اما المساجين الذين يتألمون فينبغي اطلاق سراحهم لأن السجن يسبب الاذية لهم. وهكذا أطاح هؤلاء بكل القيم الأخلاقية السائدة!

ان كل هذه التعاريف قد تاهت بعيدا عن الواقع، لأنها أخرجت الله من حياة الانسان، وانسجمت مع رغباته وشهواته. فالذين (لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللَّهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ)¹، وقالوا (لِلَّهِ: أَبْعُدْ عَنَّا. وَبِمَعْرِفَةِ طُرُقِكَ لَا نُسْرُ. مَنْ هُوَ الْقَدِيرُ حَتَّى نَعْبُدَهُ وَمَاذَا نَنْتَفِعُ إِنْ التَّمَسَّنَاهُ!)²، (أَسَلَمَهُمُ اللَّهُ إِلَى ذِهْنٍ مَرْفُوضٍ لِيَفْعَلُوا مَا لَا يَلِيقُ)³.

### تعريف الخطية كتابياً، وعلاجها:

الخطية: هي الفشل بالحياة على المستوى المطلوب إلهياً، بسبب طبيعتنا الفاسدة.

ولأنك لا تقدر ان تجعل حظيرة الخنازير جميلةً، بمجرد ان تزرع حولها الزهور.

ولا تقدر ان تخفي نجاسة البرص القتالة بإلباس الضحايا بزاً وارجواناً.

ولا تقدر ان تُغرق نتانة الخطية، تحت فيضانات نهرٍ من العطر الفلسفي.

١ - رومية ١: ٢٨.

٢ - ايوب ٢١: ١٤ - ١٥.

٣ - رومية ١: ٢٨.

يكون علاجها بالتالي عن طريق الله. وذلك بإجراء تغيير فوق عادي لطبيعة الإنسان الساقطة. هذا التغيير يدعى، الولادة الجديدة، او الولادة الثانية، التي تركز على الايمان بشخص المسيح، معطي النصره على الخطية بكل اشكالها.

### انواع الخطايا في الكتاب المقدس:

١-خطايا الفكر: (فَكُرُ الحَمَاقَةِ خَطِيئَةٌ)١. إن الافكار الشريرة التي نفتكر بها في اذهاننا تُحسب بنظر الله خطية حتى لو لم تترجم الى اعمال. وكثيرا ما وبخ الرب يسوع الفريسيين على افكارهم الشريرة.

٢-خطايا الكلام: (وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا النَّاسُ سَوْفَ يُعْطَوْنَ عَنْهَا حِسَابًا يَوْمَ الدِّينِ. لِأَنَّكَ بِكَلَامِكَ تَتَبَرَّرُ وَبِكَلَامِكَ تُدَانَ)٢. والكلمة البطالة هي الكلمة التي لا تؤخر ولا تقدم (اي كلام لمجرد الكلام). فان كان هذا النوع من الكلام يدفع عنه حساباً، فكم بالحري في لحظات الغضب والسخط عندما تنحل عُقد الستتنا، ونتكلم كلمات لا يسوغ ان ننطق بها.

٣-خطايا عملية٣: قتل، زنى، سرقة...

٤-خطايا الامتناع عن عمل الخير: (فَمَنْ يَعْرِفُ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنًا وَلَا يَعْمَلُ، فَذَلِكَ خَطِيئَةٌ لَهُ)٤ وهذه اصعب الخطايا، حيث لا نستطيع ان نجد لأنفسنا عذرا في الامتناع عن مساعدة الاخرين!!

١ - أمثال ٢٤ : ٩.

٢ - متى ١٢ : ٣٧.

٣ - غلاطية ٥ : ١٩.

٤ - يعقوب ٤ : ١٧.

والان لو افترضنا ان الانسان يرتكب في اليوم الواحد ثلاثة خطايا فقط،  
واحدة في الفكر، وواحدة في الكلام، وواحدة في الامتناع عن عمل الخير،  
وهذا في الحد الأدنى، يكون مجموع خطايه (٩٠) خطية في كل شهر. أما في  
السنة الواحدة فيكون المجموع حوالي (١٠٠٠) خطية.

ولو افترضنا ان الانسان يعيش منذ اللحظة التي يكون فيها قادرا على  
التمييز بين الخطأ والصواب نحو (٦٠) عاما، يكون مجموع خطايه في الحد  
الادنى (٦٠٠٠٠) خطية.

ان كانت هذه هي مجموع خطايانا بالحد الادنى فكم تكون في الحد  
الأعلى. والأهم كم ستكون أجرتها او دينونها.

### عقوبة الخطية أو أجرتها:

قيل عن الخطيَّة التي هي ضد فكر الله وقداسته، (الخطيَّة خاطئة جداً)¹.  
وبالتالي لا بد ان يدان الخاطيء من قبل الله (الَّذِي سيجازي كُلَّ واحد حسب  
أعماله... لأنَّ ليس عند الله محاباة)². وكون الإنسان يدان في الحياة الأخرى³ لا  
يعني أنه معفى من قصاص الخطيَّة في هذه الحياة أيضاً. فقد وضع الله القوانين  
في الطبيعة والناس، ولا بد لهذه القوانين أن تأخذ مجراها بإدانة من يتجاوزها⁴.

١ - رومية ٧: ١٣.

٢ - رومية ٢: ٦-١١.

٣ - رُغم أنه يوجد فرق في درجة العذاب في جهنم، لكن ينبغي أن ندرك أن كل الخطاة نصيبهم  
هو جهنم. لذلك قال الرب يسوع المسيح من قال لأخيه (يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم) متى  
٥: ٢٢. فنار جهنم التي يدخلها من قال لأخيه يا أحمق فقط، يدخلها أيضاً (الخائفون وغير  
المؤمنين والرَّجسون والقاتلون والزناة والسَّحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة ) رؤيا ٢١: ٨

٤ - مثلاً، تناول الكحول يؤدي إلى تشمَّع في الكبد - التدخين يؤدي إلى سرطان في الرئة -  
الكرهية تؤدي إلى أمراض نفسيَّة - الاعتداء على الآخرين يولد شعور بالذنب وهكذا. إضافة  
إلى أن الله في أحيان كثيرة يتدخل بشكل مباشر للإيقاع بالخطيَّة كما حصل لحنانيا وسفيرة  
(أعمال: ٥: ١١-٥)

وبما ان العقوبة عادة تُقاس شدتها بمكانة الشخص المُساء إليه أديباً، أي كلما كان الفارق الأدبي بين المسيء والمساء إليه كبيراً كلما كانت العقوبة أكبر، والعكس صحيح. تكون بالنسبة للإنسان لالمحدودة، لأن الفارق الأدبي بين الله والإنسان لا محدودٌ. وبالتالي على الإنسان المدان ان يقضي ابديته في عذاب لا ينتهي، وهذا يتمشى مع كلمة الله التي تقول: (لأنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ مَوْتٌ)١، والمقصود بهذا الموت ثلاثة أمور:

١. **الموت الروحي:** اي انفصال الشخص عن الله أديباً. وهذا حال الإنسان الساقط تحت الخطية منذ ولادته. أما علاجه فيتم بالتوبة.
٢. **الموت الجسدي:** اي مفارقة الإنسان للحياة الحاضرة وذلك بأن يتحول جسده إلى تراب. وبهذا الموت تنتهي فرصة التوبة.
٣. **الموت الأبدي:** أي بقاء الإنسان في حالة انفصال عن الله إلى الأبد، في مكان يدعى البحيرة المتقدة بنار وكبريت. وهذا يتم عندما يموت الإنسان جسدياً وهو بحالة موت روحي. وتتقرر شدة عقوبته<sup>٢</sup> بناء على المعرفة المتوافرة لديه، أي بحسب استنارته الشخصية من كلمة الله<sup>٣</sup>.

#### مصدر الخطية:

ان الخطية لم توجد بسبب الله، فهو ليس مصدرها (لا يقل أحد إذا جُرِّبَ إِنْني أُجْرَبُ من قبل الله. لأن الله غيرُ مُجْرَبٍ بالشرور وهو لا يُجْرَبُ أحداً)٤،

١ - رومية٦: ٢٣.

٢ - العقوبة ليست لإصلاح الخاطئ أو ردعه أو منعه عن الاستمرار في الخطية، لكنها جزاء يترتب على الخاطئ، وينبع من عدالة الله.

٣ - (متى ١٠: ١٥ + لوقا ١٢: ٤٧-٤٨ + لوقا ٢٣: ٣٤ + رومية ١: ٣٢ + رومية ٢: ١٢ + تيموثاوس ١: ١٣-١٦).

٤ - يعقوب ١: ١٣.

لكنّها وجدت بسبب سوء استعمال الحرّية الممنوحة من الله للكائنات الأديبة في العالمين الروحي والمادي.

في العالم الروحي وجدت عندما قرر الشيطان<sup>١</sup> وقسم من الملائكة التمرد على الله. وفي العالم المادي وجدت عندما قرر آدم<sup>٢</sup> وحواء التمرد على الله.

### نتائج الخطيئة:

#### ١ - أضرار نفسيّة أهمها:

الخطيئة تخني النفس<sup>٣</sup>، وتملأها بالذل والهوان<sup>٤</sup>، وتحرمها من الراحة والسلام<sup>٥</sup>، وتقودها لكي تهرب من الواقع وتعيش مع الأحلام، نازعة عنها صفة الشجاعة<sup>٦</sup>.

#### ٢ - أضرار ماديّة أهمها:

تصيب الإنسان بالفقر<sup>٧</sup>، وتؤثر على البنيّة الجسديّة فتضعفها<sup>٨</sup>. تقود للحروب والخصومات مع الآخرين، وبالتالي تُعرض حياة الكثيرين للموت.

١ - قبل سقوطه بالخطيئة وصف بأنه (خاتم الكمال ملأن حكمةً وكامل الجمال) حزقيال ١٢: ٢٨.  
٢ - قرار آدم بالتمرد على الله يعني أن الخطيئة ليست نتيجة حتمية لواقع الأمور (ولكن كل واحد يُجرب إذا انجذب وانخدع من شهوته ثم الشهوة إذا حبلت تلد خطيئة والخطيئة إذا كملت تُنتج موتاً) يعقوب ١: ١٤-١٥. بل هي فعل إرادي يترتب عليه مسؤوليّة أمام الله.

٣ - مزمور ٤٤: ٢٥.

٤ - مزمور ١٢٣: ٤.

٥ - اشعيا ٤٨: ٢٢.

٦ - عندما يواجه الخاطئ بخطيئته، إمّا ان يتنصل منها كما حدث مع آدم وحواء، وذلك بإلقاء اللوم على الآخر (آدم وضع اللوم على الله وحواء على الحيّة). أو ان يقوم بتغيير اسمها (كأن يقول عن الزنا حب، وعن الرشوة إكرامية، وعن الاختلاس شطارة). أو ينكرها. وفي كل الأحوال فإن الخاطئ يجعل من التوبة فرصة ضائعة.

٧ - (لأنه بسبب امرأة زانية يفتقر المرء إلى رغيغ خبز). أمثال ٦: ٢٦.

٨ - هذا الأمر نلاحظه بشكل كبير عند المدمنين على المخدرات أو الكحول أو الجنس.

### ٣- أضرار أدبية:

تُفقد الانسان احترامه في المجتمع وتجعله مهاناً ذليلاً، لأنها تجعله يعيش في ظلام الحماسة والجهل.

### ٤- معاداة الله:

فهي تجعل الخطاة لا يخشون الله<sup>١</sup>، ويغضونه بلا سبب<sup>٢</sup>، ويرفضون شريعته<sup>٣</sup>، ويتمردون على شخصه<sup>٤</sup>، ويهينون مقامه<sup>٥</sup>، ويحتقرون اسمه وينجسونه أيضاً<sup>٦</sup>.

انها اشبه بنهر يبدأ كجدول هادئ، وينتهي كبحرٍ ثائرٍ صاخبٍ.  
انها يد الموت في وليمة الحياة.

انها من شوّه طبيعة الانسان، واتلف تناسق قواه، وطوح به مشوشاً، تَعَساً، ضالاً، الى ظلمات ليل لا نهاية لطوله.

ما ان دخلت عالمنا حتى اكتسحته كسيل جارف، مشابهة نهرًا ينمو على ضفتيه الشوك والعوسج. لتحفر فيه القبور، وتحتل الأماكن في البيوت. فمن البدء، ها هي امنا حواء تغسل بدموعها وجه هايل الميت. وسارة تُدفن في عقرون. وراحيل في افراة. وإبراهيم يرقد بجانب سارة. ويوسف في مصر. واستفانوس في اورشليم. والقائمة لا تنتهي.

١ - ارميا ٢: ١٩.

٢ - مزمو ٦٩: ٤.

٣ - ارميا ٦: ١٩.

٤ - هوشع ١٣: ١٦.

٥ - مزمو ١٠: ١٣.

٦ - ملاخي ١: ٦.

ومنذ ذلك الحين لم يتوقف سير الجنازات على ارضنا وفي شوارعنا التي  
داستها الاقدام جيداً، لتصبح جامدة كالرصاص لا تنبت فيها زهرة واحدة.  
ما اصدق الكتاب المقدس في قوله: (لأنَّهُ لَا فَرْقَ . إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا  
وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللَّهِ)<sup>١</sup>

### غفران الخطيئة

يحتاج الخاطيء الى امرين لتغفر خطيته، الندامة، ودفع الثمن. وهذا ما ندعوه  
بالتوبة. وللإيضاح اليك هذا المثال: لو تسبب أحدهم بتحطيم سيارتك ثم قال لك  
والدموع تملأ عينيه، أنا نادم. بلا شك أنت ستقدّر دموعه وألمه، لكنك لن تغفر له.  
لكن لو قال لك أنا نادم، ومستعد ايضاً أن أدفع ثمن كل الأضرار التي  
أصابت سيارتك، ودفع فعلاً. عند ذلك تغفر له، لأنه لم يعد قانونياً مديوناً لك  
بشيء، وهذه هي التوبة.

الامتياز العظيم في المسيحية، أن ثمن الخطية مدفوع من قبل المسيح،  
وبالتالي لا يلزم إلا الندامة لتحقيق الغفران. (لَهُ يَشْهَدُ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ أَنَّ كُلَّ مَنْ  
يُؤْمِنُ بِهِ يَنَالُ بِاسْمِهِ غُفْرَانَ الْخَطَايَا)<sup>٢</sup>.

١ - رومية ٣: ٢٢-٢٣.

٢ - اعمال ١٠: ٤٣.

## الفصل الخامس

### المسيح، وعمل الله.

لقد ادرك الله بسابق معرفته، وحتى قبل ان يخلق الانسان، ان الانسان سيسقط في الخطية ويتحطم تماماً، ومع ذلك خلقه لمجد اسمه، وبحسب مسرة مشيئته، ورتب خطة خلاصه قبل ان يسقط.

وها هو الانسان تحفة الله يسقط في الخطية ويتشوه، ويتحول الى هارب من وجه الله بعد ان كان في شركة معه. ومن وقتها بدأ الله بتفعيل خطة خلاصه التي سيسترجع من خلالها ذلك التائه المسكين. وتقاسم الثالوث فيها الأدوار والوظائف، وكان للابن نصيب الأسد في خلاص الانسان، فدعي بالمخلص.

اقتضت الخطة ان يتجسد الاقنوم الثاني في الثالوث صائراً في شبه الناس. وان يموت، ثم يقوم، ويصعد للسماء، ويعود ثانية ليأخذ المؤمنين به، ليكونوا معه في المجد كل حين، والى الابد.

وكبداية لعمل المسيح تكلم الله مع حواء ليخبرها عن المخلص<sup>1</sup>. ثم بعد الطوفان اختار إبراهيم ليقيم منه نسلًا غاية ان يستعد لقبول المسيح المخلص، فتشكلت من إبراهيم الامة اليهودية التي تتالى عليها الأنبياء الواحد بعد الاخر متكلمين عن المسيح، ومقدمين كل ما يلزم ليكون في مجيئه معروف الهوية، وبالتالي ينتفي أي عذر في رفضه.

واخبر الله إبراهيم انه من نسله سيأتي المخلص، ثم تكرر الوعد لإسحق، وبعده يعقوب. وإذ رحل يعقوب واهل بيته الى مصر وتعرضوا لاضطهاد

١ - تكوين ٣: ١٥.

المصريين خلصهم الله. وفي جبل سيناء قدم لهم عهده واعطاهم الشريعة التي من خلالها سيدركون معنى الخطية، ويكتشفون ان الانسان عاجزٌ بقوته على طاعة الله، وانهم يحتاجون الى المخلص<sup>١</sup>.

وعن طريق النبوات بدأت هوية المسيح تتضح، فهو ابن داود، ومولد من عذراء، وسيولد في بيت لحم، ويتعرض للخيانة من احد تلاميذه، ويبيع بثلاثين من الفضة، ويُترك من خاصته، ويموت مصلوباً، ويدفن في قبر غني، ويقوم من بين الأموات، الخ.

وصار لليهود اولاد ابراهيم بحسب الجسد مملكة، وفي ايام رحبعام ابن سليمان انقسمت الى مملكتين، الأولى في الشمال وتألقت من عشرة اسباط، وعاصمتها السامرة. والثانية في الجنوب وتألقت من سبطين، وعاصمتها اورشليم.

كان ملوك الشمال جميعهم اشراراً، فتاهوا مع مملكتهم بعيداً عن الرب. اما ملوك الجنوب فلم يشدوا كثيراً عن اخوتهم في الشمال، باستثناء بضعة ملوك اتقياء لا يزيدون عن أصابع اليد الواحدة.

وارسل الله الأنبياء ليكرزوا لهم بالتوبة وضرورة العودة الى الشريعة، لكن عبثاً. فارسل مملكة اشور الى السامرة فذلتها، وأنهت وجودها، ولم يبق لها قائمة بعد ذلك. وإذ لم تتعظ مملكة يهوذا مما أصاب اختها مملكة إسرائيل، ارسل اليها مملكة بابل فذلتها، وسبتها، ولم يبق لها قائمة بعد ذلك.

وهكذا انتهت مملكة عظيمة بسبب الخطية. ولم يستطع الناموس ان

١ - ( لَأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِئَلَّا يَكُونَ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ ) رومية ١٠: ٤. ( إِذَا قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدَّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ، لِكَيْ نَتَّبَرَّ بِالْإِيمَانِ ) غلاطية ٣: ٢٤.

يحفظها، ليس لفساده، ولكن لفساد الطبيعة البشرية. وإذا عاد اليهود فيما بعد كأفراد وجماعات إلى الأرض التي غادروها انقطع الوحي عنهم، وعاشوا نحو أربع مئة عام تقريباً في الظلمة وظلال الموت. أما خطة الله فكانت بانتظار الوقت المعين لإرسال المخلص، وانتهاء العهد العتيق، وابتداء عهد جديد مع الناس لا يقوم على الناموس، بل على النعمة.

وفي ملء الزمان، تكلمت السماء إلى الناس بعد انقطاع، لتلفت انتباههم إلى قدوم الموعود به، مشتهى الأجيال، رجاء إسرائيل، بل الرجاء المبارك. وأرسل الله ابنه، الموعود به، مولوداً من العذراء مريم، التي هي من نسل داود من نسل إبراهيم.

فها هو الملاك يكلم زكريا عن مولود اسمه يوحنا سيُعد الطريق أمام المسيح. وها هو نجم يرشد المجوس إلى اورشليم. وها هم الرعاة ينقلون بشارة الملائكة عن مولود بيت لحم. وها هي حنة النبيّة، وسمعان، يتكلمان، ويتبنآن عنه. فهو لم يدخل عالمنا بصمت ولا خفية، بل بشهادات كبيرة وعظيمة.

ونحو الثلاثين من عمره ابتدأ المسيح رسالته بين خاصته، وقدم كل أوراقه الثبوتية التي تكلم عنها الكتاب المقدس، ولكن مع الأسف رُفض كما تنبأ عنه الكتاب، وحُكم عليه بالموت صلباً. ولكن رُفض الكهنة وبناء الأمة اليهودية له لا يعني أن الله مع الجماعة، ويختتم على ما يُجمعون به، بل على العكس، ها هو (الْحَجْرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّوَايَةِ. مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا؟)<sup>١</sup>.

أمّا المسيح، فقبّل صلبه كلّم الناس عن ضرورة موته (قائلاً: إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ

١ - متى ٢١: ٤٢.

يُسَلِّمُ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي أَيِّدِي أَنْاسِ خُطَاةٍ وَيُصَلِّبَ وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ يَقُومُ»<sup>١</sup>،  
(لَأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ.)<sup>٢</sup>

ولأن المسيح رئيس الحياة فهو لا يمكن ان يمسخ من الموت، فقام منتصرا على شوكتته، ومبرهناً بقيامته على كل ما قد سبق وقاله.

أما تلاميذه الذين كانوا في حيرة من امرهم وغير قادرين على استيعاب الأمور التي تتتالي عليهم بشكل سريع، وقف بهم (٤٤) وَقَالَ لَهُمْ: «هَذَا هُوَ الْكَلَامُ الَّذِي كَلَّمْتُمْ بِهِ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ أَنَّهُ لَا يَدَّ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي نَامُوسِ مُوسَى وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ». ٤٥ حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب. ٤٦ وَقَالَ لَهُمْ: «هَكَذَا هُوَ مَكْتُوبٌ وَهَكَذَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ وَيَقُومُ مِنَ الْأَمْوَاتِ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ ٤٧ وَأَنْ يُكْرَزَ بِاسْمِهِ بِالتَّوْبَةِ وَمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا لِجَمِيعِ الْأُمَمِ مُبْتَدَأً مِنْ أُورُشَلِيمَ. ٤٨ وَأَنْتُمْ شُهُودٌ لِذَلِكَ»<sup>٣</sup>. ولتتميم امره، انطلق تلاميذه الى كل مكان، وكرزوا بقصة الخلاص لليهود والأمم.

وإذ استغرب الناس قيامة المسيح كان تلاميذه يقدمون الشهادة قائلين:  
(فَيَسُوعُ هَذَا أَقَامَهُ اللَّهُ وَنَحْنُ جَمِيعًا شُهُودٌ لِذَلِكَ)<sup>٤</sup>، ويقدمون الغاية من موت المسيح وقيامته قائلين: (هَذَا رَفَعَهُ اللَّهُ بِيَمِينِهِ رَئِيسًا وَمُخَلِّصًا لِيُعْطِيَ إِسْرَائِيلَ التَّوْبَةَ وَغُفْرَانَ الْخَطَايَا).<sup>٥</sup> و(لَهُ يَشْهَدُ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ أَنَّ كُلَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ يَنَالُ بِاسْمِهِ غُفْرَانَ الْخَطَايَا)<sup>٦</sup>.

١ - لوقا ٢٤ : ٧.

٢ - متى ١٨ : ١١.

٣ - لوقا ٢٤ : ٤٤-٤٧.

٤ - اعمال ٢ : ٣٢.

٥ - اعمال ٥ : ٣١.

٦ - اعمال ١٠ : ٤٣.

قال المسيح على الصليب مشيراً الى دوره في خطة الخلاص، (قد أكمل)<sup>١</sup>، مؤكداً ان كل ما تطلبه عدالة الله من الانسان الخاطئ كتمن قد تمّ تسديده. والان على الانسان ان يتم دوره في هذه الخطة، اذ يقبل بالإيمان ما عمله المسيح لأجله، أي فداءه المجاني، ليتمتع بغفران الله وسلامه العجيب.

ان عمل المسيح لم ينته عند الصليب، ومشروع الله المثلث الأقانيم ينبغي ان يتم. فموت المسيح وقيامته لا يكفیان لإقناع الناس بسبب الظلمة الكثيفة التي يعيشون فيها. ولأن (لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَسُوعُ رَبٌّ» إِلَّا بِالرُّوحِ الْقُدُّوسِ)<sup>٢</sup> اخبر المسيح تلاميذه، (لَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ الْحَقَّ إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لَا يَأْتِيكُمْ الْمُعْزِي وَلَكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ).<sup>٣</sup> فصعد الى السماء، وارسل الروح القدس ليقنع الناس بضرورة الايمان به.

وإذ جاء الروح القدس عالمنا في يوم الخمسين، ابتدأ الناس بقبول عمل المسيح الخلاصي. واعطى الروح القدس المؤمنين كل ما يحتاجونه من مواهب لتكتمل مسيرة ايمانهم. اما الاب السماوي، فكل من قبل المسيح بالإيمان، تبناه، وجعله من اهل بيت الله، ورعية مع القديسين.

ان قيامة المسيح ليست لإرسال الروح القدس فقط. لكن للشفاعة ايضاً بالمؤمنين الذين يسقطون في الخطية. وأيضاً لتكون عربوناً لقيامتهم من بين الأموات، لأنه حيثما يكون المسيح، ينبغي ان يكون المؤمنون به. وهذا ما أكدته لتلاميذه عندما قال لهم: (وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعَدَدْتُ لَكُمْ مَكَانَاتِي أَيْضاً وَأَخَذْتُكُمْ

١ - يوحنا ١٩ : ٣٠.

٢ - ١ كورنثوس ١٢ : ٣.

٣ - يوحنا ١٦ : ٧.

إِلَيَّ حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً<sup>١</sup>.

هذا هو برنامج الله لخلاص الانسان الخاطيء، وكل برنامج آخر هو من نسج خيال البشر. ولن يأتي بعد المسيح من يكمل عملاً ابتداءً، لأن عمله كامل، ومخطط الله يبدأ به وينتهي به، وشهادة الكتاب المقدس تنتهي عنده، و  
(لَهُ يَشْهَدُ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ أَنَّ كُلَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ يَنَالُ بِاسْمِهِ غُفْرَانَ الْخَطَايَا)<sup>٢</sup>

---

١ - يوحنا ١٤: ٣.

٢ - اعمال ١٠: ٤٣.

## الفصل السادس

### الولادة الجديدة، ولادة من الله

(لأنه في المسيح يسوع ليس الختان ينفع

شيئاً ولا العُرْزلة، بل الخَلِيقَةُ الجَدِيدَةُ.)<sup>١</sup>

يُجمع الكثيرون على القول، انه يوجد صراع اخلاقي عنيف في داخلهم، كثيراً ما يُحسم بغير ما يرغبون. وعادة ما يشتد عند اتخاذ القرارات الأخلاقية.

فبينما يمسك احدهم جهاز التحكم ويتابع تسلسل القنوات على الشاشة الصغيرة يفاجئ بقناة لا تليق. وإذ يفكر بمغادرة هذه القناة يتتابه الإحساس بوجود شخصين يتقاتلان بكل عنف داخله. الأول يقول له، لا مشكلة، والثاني يقول له، بل هي مشكلة. وإلى ان يتخذ قراره يكون قد فات الأوان، وشاهد ما لا ينبغي مشاهدته، ليبدأ ضميره بعد نهاية الحدث بتوبيخه على فعلته هذه.

يتكلم الرسول بولس عن اختبار مشابه فيقول، (لأنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ بَلِ الشَّرِّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ. فَإِنْ كُنْتُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ إِيَّاهُ أَفْعَلُ فَلَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُهُ أَنَا بَلِ الخَطِيئَةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ.)<sup>٢</sup> ثم يتابع بحرقة قائلاً: (وَيَحِي أَنَا الْإِنْسَانَ الشَّقِيَّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هَذَا المَوْتِ؟)<sup>٣</sup>. انه سؤال مهم، كيف يستطيع الانسان ان يهزم الفساد الموجود بداخله، ويحسم هذا الصراع ايجابياً، ليعيش حياة الصلاح. هل من إمكانية!

١ - غلاطية ٦: ١٥.

٢ - رومية ٧: ١٩ - ٢٠.

٣ - رومية ٧: ٢٤.

حاول بعضهم هزيمة هذا الفساد عن طريق العلم، أو عن طريق التدين، أو بالانعزال عن أماكن الشر، لكنهم لم يستطيعوا. وحاول البعض ان يتلمذ على يد غيره لعله يتعلم كيفية الانتصار، فانطبق عليه قول الكتاب: (وَاعِدِينَ إِيَّاهُمْ بِالْحَرِيَّةِ، وَهُمْ أَنْفُسُهُمْ عَبِيدُ الْفَسَادِ. لِأَنَّ مَا انْغَلَبَ مِنْهُ أَحَدٌ فَهُوَ لَهُ مُسْتَعْبَدٌ أَيْضًا!).<sup>١</sup>

هل يستطيع الزنجي ان يغير لون جلده الاسود، او النمر جلده المرقط. كيف يمكن للإنسان ان يكون منسجما بطبيعته الأدبية مع الله، فيكره الخطية ويحب القداسة؟ والاختبارات اليومية تؤكد ان من اعتاد الشر لا يقدر ان يفعل الصلاح.

كيف يمكن للإنسان ان يقيم علاقة مع الله، وهو في كل يوم يعمل بخلاف إرادته، ويخضع للخطية التي طوحته في وحل النجاسة؟

بل كيف يتجرأ البعض من (التَّارِكِينَ سُبُلَ الْإِسْتِقَامَةِ لِلْسُّلُوكِ فِي مَسَالِكِ الظُّلْمَةِ)<sup>٢</sup> ان يقول لمجرد بعض الاعمال الصالحة التي قام بها هنا او هناك: سأقضي ابديتي في محضر الله القدوس. وهو يعرف في اعماقه انه لا شركة للنور مع الظلمة، بل ان النور يطرح الظلمة خارجاً. حقاً (الَّذِي يَسِيرُ فِي الظُّلَامِ لَا يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ).<sup>٣</sup>

كل هذه الاسئلة أجاب عنها الرب يسوع في حوارهِ مع نيقوديموس، الشيخ المتدين، عندما قال له: ((الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُولَدُ

١ - ٢ بطرس ٢: ١٩.

٢ - امثال ٢: ١٣.

٣ - يوحنا ١٢: ٣٥.

مِنْ فَوْقَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللَّهِ». قَالَ لَهُ نِيقُودِيمُوسُ: «كَيْفَ يُمْكِنُ الْإِنْسَانَ أَنْ يُوَلَدَ وَهُوَ شَيْخٌ؟ أَلَعَلَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ بَطْنِ أُمِّهِ ثَانِيَةً وَيُوَلَدَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُوَلَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ. الْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ. لَا تَتَعَجَّبْ أَنِّي قُلْتُ لَكَ: يَنْبَغِي أَنْ تُوَلَدُوا مِنْ فَوْقٍ. الرِّيحُ تَهْبُ حَيْثُ تَشَاءُ وَتَسْمَعُ صَوْتَهَا لَكِنَّكَ لَا تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلَا إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ. هَكَذَا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ الرُّوحِ»<sup>١</sup>.

الولادة من فوق، انها واحدة من اهم التعاليم العقائدية واصعبها.

انها التي تعطي الناس طبيعة جديدة، تجعلهم من الناحية الأدبية شركاء الطبيعة الإلهية، في ابتعادهم عما في العالم من فساد الشهوة.

انها التي تشير الى بداية الحياة الروحية مع الله.

انها عقيدة، ليس المولود من فوق مضطراً ان يفهمها علمياً، بل ان يختبرها حياتياً. وليس مضطراً ان يجريها لنفسه، لأن الله هو من يجريها له.

### كيف تتم الولادة الجديدة؟

«الولادة الجديدة» أو «الولادة الثانية»، أو «الولادة من فوق» أو «الولادة من الروح»، هي عمل يجريه الروح القدس في حياة الانسان، بواسطة كلمة الله<sup>٢</sup>، ويحدث لحظة الإيمان بالرب يسوع المسيح.

فاذ تسمع كلمة الرب وتصدقها، انت تصادق على امرين. الأول انك

١ - يوحنا ٣: ٣-٨

٢ - يوحنا ٣: ٥.

خاطي، والثاني انك عاجز عن مساعدة نفسك، لجهة الخلاص من سيطرة الخطية على حياتك، ومن كل نتائجها او تبعاتها.

وعندما تأتي الى الله كما انت بضعفك وحملك الثقيل طالبا منه غفران خطيتك، ومصدقاً ان المسيح قد دفع ثمن الخطية الذي لم تستطع ان تدفعه. يأتي دور الله للعمل في حياتك، فأولاً، يسامحك عن كل خطاياك بحسب مواعيده. وثانياً، بالروح القدس يجدد قلبك المتحجر بسبب الخطية، محولاً إياه الى قلب لحمي، ليسكن فيه.

وبهذه الولادة الروحية تستطيع ان تنسجم مع عالم جديد، هو عالم الله، الذي يسيطر عليه البر والتعفف والقداسة وكل ما هو صالح.

ان هذه الولادة لا تحتاج الى وقت طويل. فكما يولد الطفل في لحظة، خارجاً من رحم مظلم الى عالم منير. هكذا يولد الانسان الولادة الثانية في لحظة، خارجاً من رحم الخطية، الى عالم النور.

### بعض العلامات التي تميز المولود من الله

ان المولود ثانية ينظر للحياة بمنظار جديد غير مألوف لديه، ليرى كل الأمور من لحظة الولادة فصاعداً بمقاييس الله.

فإن كان سارقاً، فبدل ان يسرق، هو الان يعمل ليعطي من له احتياج. وان كان قاتلاً، فبدل ان يقتل، هو الآن مستعد ان يموت من اجل الآخرين. وان كان متعصباً مملوءاً بالحقد والكراهية، هو الان محب للناس، (لأنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللَّهِ، وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللَّهِ وَيَعْرِفُ اللَّهَ)¹.

١ - ايوحنا: ٧.

وان كان محبا للجمال واطلف عمره في تحصيله، فإنه الان يوزع مما لديه على الفقراء ومن له احتياج.

الشتائم واللعنات التي هي جزء من الماضي، تحولت الان الى بركات، واندثرت من القاموس. اليدان والرجلان، من كانوا في الماضي آلات للإثم والفساد، صاروا الان آلات للبر والقداسة<sup>١</sup>.

كل شيء ينتمي للماضي صار الان كالعتيق الذي يتلاشى رويداً رويداً، ليحل مكانه الجديد، المتجدد بالروح القدس.

أمّا كلمة الله التي تُقرأ ويُعمل بها، فتقود المولود يوماً فيوماً الى تعميق هذا التغيير في حياته، ليشهد جميع من حوله انه صار شريكاً في الطبيعة الإلهية.

هذا بالحق ما يميز المسيحية الأصيلة عن المسيحية الزائفة، وعن كل ما يسمّى عبادة. ففي كل العبادات انت تأتي الله معترفا بخطيبتك وطالبا منه الصفح عنها. وإذ تظن انه قد غفر خطيبتك، يرتاح ضميرك المتعب، فتخرج من صلاتك فرحاً. لكن بعد وقت ليس بطويل تجد نفسك معاوداً السقوط في ذات الخطية، ليتعب ضميرك من جديد، عندها ماذا تفعل؟

على الأرجح ستعود بتصميم جديد لمحضر الله، متذللاً امامه، وطالبا منه الصفح عن خطيئة قد كررتها دون ان تستطع غلبتها. ومرة ثانية لن يمضي الوقت الطويل حتى تجد ضميرك قد احتج عليك بسبب السقوط في ذات الخطية التي صليت للرب مراراً ان يسامحك عنها.

وهكذا تقف امام احتمالين: الأول، ان تعود من جديد طالباً المغفرة

١ - (كُلُّ مَنْ هُوَ مَوْلُودٌ مِنْ اللَّهِ لَا يَفْعَلُ خَطِيئَةً، لِأَنَّ زَرْعَهُ يَثْبُتُ فِيهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْطِئَ لِأَنَّهُ مَوْلُودٌ مِنَ اللَّهِ) ايوحنا ٣: ٩.

لتخدير ضميرك المحتج عليك. والثاني، ان تشعر بالإحباط، لأن علاقتك مع الله لم تمكنك من الانتصار على اية خطية مهما صغرت. فَتَحَوَّلَ علاقتك مع الله الى مجرد طقوس تُجرىها لتخدع نفسك والناس، مدعيًا انك رجل صالح، بينما في حقيقة الامر، انت لست كذلك.

اذًا لكي تكون العلاقة مُجدية مع الله، يحتاج الانسان ان يصبح مسيحيًا. أي يحتاج الى طبيعة تعاف الخطية وتكرهها، بل وتتنصر عليها.

لاحظ العصافير من حولك كيف تطير. انها لا تدرس أيًا من العلوم، ولا تفكر بانها قادرة ان تطير، او لا تطير. كل ما تفعله هو انها تأخذ قرارا بالطيران، فتطير. وهكذا انت أيضا في علاقتك مع الخطية، اذ تولد من جديد لا تعود تفكر كيف تغلبها. كل ما عليك ان تفعله هو ان تأخذ قراراً بالغلبة فتغلب، وتتنصر محلَقاً فوقها كالنسر فوق الجيفة.

### بعض من اختبار والولادة الجديدة

يقدم لنا الكتاب المقدس بعض الأمثلة عمّن التقوا بالرب يسوع واختبروا الولادة الجديدة. فها هو اللص زكا العشار<sup>١</sup>، الذي يسميه اليهود بالرجل الخاطيء، اذ اختبر الولادة الجديدة، وقف امام الجميع مخاطبا الرب يسوع بالقول: «ها أنا يا رب أعطي نصف أموالي للمساكين وإن كنت قد وشيت بأحد أزد أربعة أضعاف». فقال له يسوع: «اليوم حصل خلاص لهذا البيت إذ هو أيضا ابن إبراهيم لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك.» (.

١ - لوقا ١٩: ١-١٠.

وها هي المرأة السامرية الزانية التي تخشى مواجهة الناس بسبب فسادهما، بعد ان تقابلت مع المسيح عند بئر يعقوب، ذهبت الى الناس مبشرة إياهم بالمسيح.

وها هو مجنون كورة الجدرين<sup>١</sup>، الرجل الذي قيل عنه: (كَانَ مَسْكَنُهُ فِي الْقُبُورِ وَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَرْبِطَهُ وَلَا بِسَلَّاسِلَ... وَكَانَ دَائِمًا لَيْلًا وَنَهَارًا فِي الْجِبَالِ وَفِي الْقُبُورِ يَصِيحُ وَيَجْرَحُ نَفْسَهُ بِالْحِجَارَةِ... كَانَ فِيهِ شَيَاطِينُ مُنْذُ زَمَانٍ طَوِيلٍ وَكَانَ لَا يَلْبَسُ ثَوْبًا وَلَا يُقِيمُ فِي بَيْتٍ بَلْ فِي الْقُبُورِ.)، اذ تقابل مع الرب يسوع المسيح قيل عنه: صار (لَابِسًا وَعَاقِلًا جَالِسًا عِنْدَ قَدَمِي يَسُوعَ).

وهاهم الذين قبلوا كلمة الله بفرح واعتمدوا (كَانُوا يُوَاطِبُونَ عَلَيَّ تَعْلِيمِ الرُّسُلِ وَالشَّرِكَةِ وَكَسَرِ الْخُبْزِ وَالصَّلَوَاتِ)<sup>٢</sup>.

وها هو سجان فيلبي<sup>٣</sup>، الرجل القاسي القلب الذي اعتاد ان يرى الناس تُذل في سجونهم، ولا يطربه الا صوت اناتها. اذ تقابل مع بولس وسيلا سجيناه، وسمع منهما كلاماً عن المسيح، قيل عنه: (وَلَمَّا أَصْعَدَهُمَا إِلَى بَيْتِهِ قَدَّمَ لَهُمَا مَائِدَةً وَتَهَلَّلَ مَعَ جَمِيعِ بَيْتِهِ إِذْ كَانَ قَدْ آمَنَ بِاللَّهِ).

وكذلك أهل افسس اذ آمنوا بالمسيح قيل عنهم: (وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَأْتُونَ مُقْرَبِينَ وَمُخْبِرِينَ بِأَفْعَالِهِمْ وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الَّذِينَ يَسْتَعْمَلُونَ السِّحْرَ يَجْمَعُونَ الْكُتُبَ وَيَحْرِقُونَهَا أَمَامَ الْجَمِيعِ. وَحَسَبُوا أَثْمَانَهَا فَوَجَدُوهَا خَمْسِينَ أَلْفًا مِنَ الْفِضَّةِ).<sup>٤</sup>

١ - لوقا: ٢٦ - ٣٩.

٢ - اعمال: ٢: ٤٢.

٣ - اعمال: ١٦: ٢٣ - ٣٤.

٤ - اعمال: ١٩.

ومن خارج الكتاب المقدس هناك الملايين الذين شهدوا عن ولادتهم الجديدة وعن تغيير جذري في حياتهم، ومن بين هؤلاء:

### -المستشار الرئاسي، تشك كولسون<sup>1</sup>

كان محامياً ذا نفوذ كبير، وقد اشتهر بملازمته للرئيس الامريكى (نيكسون)، التحق بفريقه وعمل مستشارا خاصا له. كما كان القائد الاساسي في فضيحة (ووترغيت). كان (كولسون) مشاركاً نشيطاً في كل الحيل القذرة للرئيس (نيكسون) الذي أُجبر على الاستقالة من منصبه.

كان كولسون على حد وصف (جيب ستوارت ماجرود) الزميل السابق له، (بارعاً في الشر، ولا يمكن لأحد ان ينكر عليه ذكائه، ولكنه كان يستخدمه في معظم الاحيان لتشجيع الجانب المظلم في حياة ريتشارد نيكسون) تغيرت حياة (كولسون) بصورة جذرية عندما أثر عليه أحد أصدقائه، فوافق ان يقرأ دفاعيات (س، اس، لويس) عن الايمان المسيحي في كتاب (المسيحية وحسب)، بعدها سلم حياته للمسيح ووصف التغيير والسعادة التي ملأت قلبه في كتابه (مولود من جديد).

رأس (كولسون) خدمة كان قد بدأها للوصول إلى مئات الالاف من نزلاء السجون أسماها (شركة المساجين)، انبثقت من اختبار (كولسون) في سجنه بعد فضيحة (ووترغيت). وقد امتدت هذه الخدمة لتصل الى بقاع كثيرة في العالم، بهدف خدمة المسجونين ومساعدتهم على التأهل للحياة خارج السجن. بمجرد خروجهم.

<sup>1</sup> - عن كتاب، حياة المسيح وتعاليمه، للكاتب، د. ديفيد هولد واي.

## —الجنرال، فيشسلاف بوريسوف<sup>١</sup>

انه جنرال روسي صاحب اختبار مدهش، لُقّب بجنرال الحرب. كان نائب القائد الأعلى لجيش الاتحاد السوفيتي البالغ عدده (١٠٠) الف جندي في أفغانستان اثناء الحرب السوفيتية في هذا البلد. اشتهر عنه انه مخطط السياسة السوفيتية.

بينما هو في افغانستان اطلق العدو نيرانه على الطائرة المروحية التي كان يستقلها وكانت على وشك ان تتحطم. صلى الجنرال (فيشسلاف بوريسوف) لأول مرة في حياته وهو الرجل الذي عاش سنوات حياته كلها ملحداً شيوعياً ومضطهداً للمسيحيين. ولكن في هذا اليوم صرخ طالباً الرحمة من الله فقال (يارب ان كنت حقاً موجوداً، ارحمني ونجني، وسأكرس ما تبقى من حياتي لك).

انفجرت الطائرة بمجرد هبوطها على الأرض ولم ينج من الاثني عشر راكبا سوى الجنرال (فيشسلاف بوريسوف). ومن ذلك الوقت استعمل نفوذه المرموق وسلطته داخل الجيش الروسي ليعلم انجيل المسيح لعدد كبير من الجنود. وبعد انفراط عقد الاتحاد السوفيتي وسقوط الشيوعية زار البنتاغون الامريكي (وزارة الدفاع)، وتكلم عن المسيح امام اكثر من مئتي شخص من القادة، وطلب منهم ان يساعدوا في ارسال المبشرين الى بلاده. وكانت هذه هي المرة الأولى التي يتحدث فيها جنرال روسي الى (البنتاغون)، ومن خلال نفوذه بنيت اول كنيسة مسيحية داخل قاعدة حربية روسية، وفيها بدأ برنامج لتدريب القسوس.

١ - عن كتاب، حياة المسيح وتعاليمه، للكاتب، د. ديفيد هولند واي.

## -الكاتب، س، إس، لويس<sup>١</sup>

هو احد اعظم مؤلفي القرن العشرين، كان استاذاً بجامعة (او كسفورد)، ثم جامعة (كامبردج)، ولد في (بلفاست) شمال ايرلندا. وتربى في عائلة بروتستانتية، توفيت والدته وهو طفل، فأدى ذلك، بالإضافة إلى تعليم استاذه الخاص، إلى جعله يُفكر وينتقد كل شيء، حتى اصبح ملحداً.

التحق بالجيش خلال الحرب العالمية الأولى وأصيب، مما جعله يقول، لم يكن هناك شيء يستحق السعي سوى أمور العقل ومتعة الجسد.

وبالرغم من ذلك كان كل من (ج ك تشيسترتون)، و(جورج ماكدونالد)، من الكتاب المسيحيين المفضلين لدى (لويس). واسهمت كتاباتهم بالإضافة لبعض الاصدقاء في التغيير الذي حدث في حياة (لويس) في اوائل الثلاثينات من عمره.

ويحكى لويس عن اختبار تجديده في كتابه (مفاجأة الفرح)، كيف اقترب الله اليه، ويقول، للمرة الأولى في حياتي فحصت نفسي بتدقيق وبطريقة علمية واكتشفت الدوافع التي تحركني فكانت غابة من الشهوات، وزمرة من الطموحات، ومجموعة من المخاوف، والكثير من الكراهية، كان اسمي (جئون).

ويستطرد قائلاً: لا بد ان تروني وانا وحدي في هذه الغرفة ليلة بعد الاخرى، اشعر به (الله) يقترب مني بمجرد ان اتوقف عن العمل ولو للحظات. كنت اشعر به بالرغم من اني لم اكن متشوقاً لمقابلته، فاستسلمت اخيراً، واعترفت ان الله هو الله، وركعت على ركبتي وصليت.

<sup>١</sup> - عن كتاب، حياة المسيح وتعاليمه، للكاتب، د. ديفيد هولند واي.

استخدم الروح القدس قلمه، فكتب العديد من الكتب التي أثرت المكتبة المسيحية و غيرت حياة الكثيرين.

يخبرنا الكتاب المقدس، ان الله (شَاءَ فَوَلَدَنَا بِكَلِمَةِ الْحَقِّ لِكَيْ نَكُونَ بَاكُورَةً مِنْ خَلَائِقِهِ)<sup>١</sup>. و(وَلَدْنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءِ حَيِّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الْأَمْوَاتِ)<sup>٢</sup>. ولأننا (مَوْلُودِينَ ثَانِيَةً، لَا مِنْ زَرْعٍ يَفْنَى، بَلْ مِمَّا لَا يَفْنَى، بِكَلِمَةِ اللَّهِ الْحَيَّةِ الْبَاقِيَةِ إِلَى الْأَبَدِ.)<sup>٣</sup>، فسنبقى الى الابد في هذه الطبيعة الإلهية التي تكره الشر وتحب الخير. تحمل الحق، ولديها الرجاء.

وكما السماوي، الرب يسوع المسيح البار، هكذا السماويون، اي المؤمنون به، ابرار على الأرض، وفي السماء التي لا يدخلها شيء دنس او نجس قط.

اما الذين ما زالوا يعيشون في طبيعتهم القديمة الساقطة تحت وزر الخطية فلا تنتظرهم حياة ابدية سعيدة، بل دينونة مخيفة. واذا ترجوا انهم بعبادة ما، قادرون على دخول السماء، فقبل ان تلفظهم سيلفظونها، لأنها مختلفة عنهم.

١ - يعقوب ١: ١٨.

٢ - بطرس ١: ٣.

٣ - بطرس ١: ٢٣.

## الفصل السابع

السلوك المسيحي، نعمة من الله

(وَكَمَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمْ

افْعَلُوا أَنْتُمْ أَيْضاً بِهِمْ هَكَذَا.)<sup>١</sup>

قال الرب يسوع المسيح عن المؤمنين انهم نور العالم، وملح الارض، وانهم ليسوا من هذا العالم. وفي هذا إشارة الى مسؤولياتهم تجاه الآخرين. فان تكون نوراً فهذا يعني ان كل ما حولك ظلمة، وان الآخرين لن يهتدوا بدونك. وان تكون ملحاً فهذا يعني ان كل ما حولك بلا طعم، ووجودك هو ما يكسبهم المذاق الجيد، ويحفظهم من العفونة. واذ يقول عن المؤمنين انهم ليسوا من العالم، هذا يعني انهم جسم غريب يتعرض يومياً لللفظ، والمقاومة. اذا فالمؤمنون عليهم مسؤولية كبيرة تجاه كل المحيطين بهم نظرا لما يتمتعون به من صفات جديدة. وهذه المسؤولية تتجلى بنمط جديد من العلاقات، مغاير تماما لما اعتادوا عندما كانوا جزءا من هذا العالم.

كيف ينبغي على المؤمن ان يسلك؟

(١) السلوك تجاه اخوته المؤمنين.

(الَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضاً شَرِكَةٌ مَعَنَا)<sup>٢</sup>.

الشركة هي قبول الآخر والاشترك معه بشيء. وشركة المسيحي هي أولاً

١ - لوقا: ٦: ٣١

٢ - ايوحنا: ١: ٣.

مع الله، ثم مع غيره من المؤمنين<sup>٢</sup>. وان كانت شركة المؤمن مع الله تتميز بالعمق، فهكذا ينبغي ان تكون مع أخيه المؤمن.

تقول كلمة الرب (إِنْ كَانَ عَضْوٌ وَاحِدٌ يَتَأَلَّمُ فَجَمِيعُ الْأَعْضَاءِ تَتَأَلَّمُ مَعَهُ. وَإِنْ كَانَ عَضْوٌ وَاحِدٌ يَكْرَهُمْ فَجَمِيعُ الْأَعْضَاءِ تَفْرَحُ مَعَهُ)<sup>٣</sup>. وهذا يرتب التزاماً على المؤمن، بحيث تكون مشاعره متقدمة تجاه أخيه المؤمن، يفرح في افراحه ويحزن في احزانه. وكذلك أيضا يقول الكتاب (وَجَمِيعُ الَّذِينَ آمَنُوا كَانُوا مَعًا وَكَانَ عِنْدَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مُشْتَرَكًا)<sup>٤</sup>. (إِذْ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَحَدٌ مُحْتَاجًا لِأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ كَانُوا أَصْحَابَ حُقُولٍ أَوْ بُيُوتٍ كَانُوا يَبِيعُونَهَا وَيَأْتُونَ بِأَثْمَانِ الْمَبِيعَاتِ وَيَضْعُونَهَا عِنْدَ أَرْجُلِ الرَّسُلِ فَكَانَ يُوزَعُ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ كَمَا يَكُونُ لَهُ احْتِيَاجٌ)<sup>٥</sup>. مما يعني ان الالتزام ليس في المشاعر فقط ولكن أيضا في الاحتياجات المادية. فمن العار ان يُترك المؤمن بين يدي غير المؤمنين وهو قادر بنعمة المسيح على سد احتياجه.

تذكر أيها المؤمن انك جزء من هيكل روحي حجارته هم اخوتك المؤمنون، وكما ان الحجارة في الهيكل تسند بعضها البعض، او تحمل بعضها البعض، هكذا ينبغي عليك ان تفعل. ولا تستطيع ان تتغاضى عن احتياجات اخيك تحت اي مسمى كان.

## (٢) السلوك تجاه الزوج.

ان النظرة الدونية للمرأة، واعتبار الرجل قواماً وسيدا مطلقاً لا يجوز

١ - ١ يوحنا ١: ٦.

٢ - ١ يوحنا ١: ٧.

٣ - ١ كورنثوس ١٢: ٢٦.

٤ - أعمال ٢: ٤٤.

٥ - أعمال ٤: ٣٤-٣٥.

البحث معه في آية تفاصيل، جعل من العلاقة الزوجية علاقة فاشلة لا يسودها الاحترام أو الاكرام.

وإذ تبدأ حياتك الجديدة مع المسيح عليك ان تفهم رأي الكتاب المقدس في الزواج، فماذا تقول كلمة الرب باختصار؟

يعلنا الكتاب المقدس ان الزواج هو الامر الذي اختاره الرب للإنسان منذ البدء، فهو مشروع لله وليس مشروع البشر. أما العزوبية فهي الشيء الغريب بالنسبة للإنسان. والكتاب المقدس بكلا العهدين لا يشجع العزوبية، الا في حالات خاصة ونادرة مرتبطة بدعوة محددة.

اما قصة الزواج فيخبرنا عنها الكتاب المقدس قائلاً: (٢١) فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الْإِلَهَ سُبَاتَا عَلَى آدَمَ فَنَامَ فَآخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلَاعِهِ وَمَلَأَ مَكَانَهَا لَحْمًا. ٢٢ وَبَنَى الرَّبُّ الْإِلَهَ الضِّلْعَ الَّذِي آخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ. ٢٣ فَقَالَ آدَمُ: «هَذِهِ الْآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هَذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لَأَنَّهَا مِنْ امْرَأٍ آخَذْتُ.» ومن هنا جاءت الوصية (٢٤) لِذَلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا<sup>١</sup>.

يعتبر الرسول بولس هذا الامر سرًا عظيمًا لأنه يشير لارتباط المسيح مع الكنيسة التي يقول عنها انها: (مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ)<sup>٢</sup>. وكنيسة ينبغي ان يفهم طرفا العلاقة الزوجية انه بعد اليوم لا هجر، او انفصال، او طلاق. فكما المسيح التصق بالكنيسة عروسه، هكذا الرجل بامرأته.

اما نمط العلاقة بين الطرفين فيحددها الكتاب بهذه القاعدة الذهبية:

١ - تكوین ٢: ٢١-٢٤.

٢ - افسس ٥: ٣٠.

## أ- خضوع الزوجة للزوج

(أَيْهَا النَّسَاءُ اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ)¹. والخضوع كمفهوم، ليس عبودية أو تلقّي أوامر، تردّ عليها الزوجة: حاضر سيدي!!

ان الخضوع هو ترتيب وظيفي، وليس ترتيب مقامات. فيه يُترك الدور الأول للرجل، دون ان يعني هذا أي انتقاص من كرامة المرأة. وهذا ما تؤكدته كلمة الله التي تقول للرجال عن نسائهم (وارثات أيضا معكم نعمة الحياة)². وأيضا (ليس ذكر وانثى، لأنكم جميعاً واحدٌ في المسيح يسوع)³

ويقدم الكتاب المقدس دافعاً مهما لهذا الخضوع اذ يقول عن النساء: (خاضعات لرجالهن لكي لا يجدّف على كلمة الله)⁴

وكأمثله على هذا الامر، قرار الهجرة، او السفر، او العمل، او شراء منزل الخ.. في مثل هذه الأمور يجتمع الرجل والمرأة ويتناقشان كلاهما مع بقية افراد العائلة بروح الصلاة. قد تكون المرأة احكم من الرجل في النقاش، ولكن إذا لم يتوصلا لقرار مشترك، فان المرأة تنسحب تاركة القرار بيد الرجل ليتحمل المسؤولية باعتباره راس العائلة. ومن البديهي ان مثل هذه الأمور لا تحدث كل يوم، بل ربما في كل العمر مرة او مرتين.

اما أمور المنزل من طعام وشراب وترتيب الغرف الى أمور كثيرة تخص الزوجة فلا يكون مناسباً تدخّل الرجل فيها، أو اعتبارها من خصوصياتها. ان

١ - افسس ٥ : ٢٢.

٢ - ١ بطرس ٣ : ٧.

٣ - غلاطية ٣ : ٢٨.

٤ - تيطس ٢ : ٥.

افتعال الشجار مع الزوجة في مثل هذه الأمور لا مبرر له، ولا علاقة له بكونه راسها.

اما الامر المهم في هذه العلاقة، فهو انتهاء خضوع الزوجة لزوجها عندما يتعارض هذا مع إرادة الرب كما يقول الكتاب المقدس: (يَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ اللَّهُ أَكْثَرَ مِنَ النَّاسِ).<sup>١</sup>.

### ب- محبة الزوج لزوجته

(أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضاً الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِهَا).<sup>٢</sup> (كَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى الرِّجَالِ أَنْ يُحِبُّوا نِسَاءَهُمْ كَأَجْسَادِهِمْ. مَنْ يُحِبُّ امْرَأَتَهُ يُحِبُّ نَفْسَهُ. فَإِنَّهُ لَمْ يُبْغِضْ أَحَدًا جَسَدَهُ قَطُّ بَلْ يَقُوْتُهُ وَيُرَبِّبُهُ، كَمَا رَبَّبَ أَيْضاً لِلْكَنِيسَةِ).<sup>٣</sup>.

المطلوب من الزوج ان يحب امرأته كما يحب جسده. وبلا شك، لا احد يضرب جسده او يرفسه الا المجانين. وغني عن القول ان المؤمن ليس من هؤلاء الناس.

ان الكتاب المقدس لا يعلمنا ان نحب زوجاتنا كأجسادنا فقط، ولكن ان نحبهن كما احب المسيح ايضاً الكنيسة، وأعطى البرهان على ذلك عمليا. فعندما اقتضى خلاص الكنيسة موت المسيح، مات لأجلها. وهكذا ينبغي ان يفعل المؤمن مع زوجته ان اقتضى الامر ذلك. لأنه بنفس المقدار الذي يحبها، سيكون خضوعها.

١ - اعمال ٥: ٢٩.

٢ - افسس ٥: ٢٥.

٣ - افسس ٥: ٢٨.

من المغيب ان ينظر المؤمن لزوجته كخادمة، او تلميذه، او تابعة، او طفلة. انها شريك ومعين له. وكلمة شريك لا تعني انه يجمعهم بيت واحد او سرير واحد. فكم من الناس يجمعهم هذا الامر ولكن لا شراكة بينهم.

الشريك تعني ان يسمع رأياها، ويقتسم مشاكله وهمومه معها، وان يشاركها في كل قراراته ليكون سلام في البيت، لأن (اثنان خير من واحد لان لهما اجرة لتعبهما صالحة. لأنه ان وقع احدهما يقيمه رفيقه)'.<sup>١</sup>

والكتاب المقدس يشجع المؤمن ان يكون بينه وبين زوجته سلام، لأن الخصومة تعني إعاقة<sup>٢</sup> لصلاته. وكيف لمؤمن ان يعيش حياته دون صلاة.

### (٣) السلوك تجاه الأولاد

اعتبر قديماً وجود الأولاد في العائلة دلالة على رضى الله (هُوَ ذَا الْبُنُونَ مِيرَاثٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ ثَمَرَةُ الْبَطْنِ أُجْرَةٌ)<sup>٣</sup>، فكانت قِمة السعادة في الاسرة أن يَمْنَحها الرب أبناء، وقِمة الشقاء أن تُحْرَم من وجود ابن لها. فإذا كان المولود ذكراً فهو مبعث فرح وبهجة لها. واذ لم يولد لبيت ولد حل الحزن فيه، لأن البيت صار مآله الانقراض والزوال.

أمّا الآن فقد تغيرت غالبية هذه المعتقدات، ولكن بقي الطفل سبب بهجة للعائلة التي يولد فيها. ومن جهتنا كأباء علينا ان نقدّر قيمة هذه العطية وتعامل معها باعتبارنا وكلاء، وليس اسياداً. وهذا يتطلب منا ان نشفق على أولادنا وان نوّمن لهم بحسب المستطاع كل احتياج. وان لا نغيظهم، بل

١ - جا: ٩-١٠

٢ - ١ بطرس ٣: ٧

٣ - مزمور ١٢٧: ٣

٤ - لوقا ١١: ٥٨

نريهم بتأديب الرب وانذاره، لئلا يفشلوا في هذه الحياة فنحسرهم<sup>١</sup>.

ان احتياجات الأولاد ليست جسدية فقط، ولكن روحية أيضاً. فعلينا ان نمكّن لهم المحبة، وان نقضي معهم وقتاً، وان نشعرهم بأهميتهم منذ الطفولة.

ومن المستحب بعد ولادة الطفل ان يؤخذ الى الكنيسة من اجل تكريسه، ثم بعد ذلك يذهب لمدارس الاحد لكي يتعلم كلمة الرب. وعلى الآباء ان يحاولوا قدر المستطاع اقناع أولادهم منذ الصغر بالذهاب الى الكنيسة، والاختلاط مع أولاد المؤمنين، والمشاركة في كل المناسبات والنشاطات الكنسية. لأن الشيطان يعمل جاهدا لكي يفشلنا من جهة أولادنا الذين كثيرا ما يستخدمهم ليؤثر سلبا على حياتنا الروحية. اما الآباء الذين يظنون انه ينبغي ترك اطفالهم على هواهم ليقررروا ما ينبغي ان يفعلوه، فإنه لن يمضي زمن طويل حتى يصبح هؤلاء لعبة بيد الشيطان يستخدمها للإزعاج، ويتطلب استردادها جهدا مضاعفاً.

صلّ من اجل ابنك وعلمه حياة الصلاة، واقم في بيتك مذبحاً عائلياً يتعلم الطفل من خلاله كيف يعتمد على الله في كل طريقه. وعش امامه حياة الايمان في كل استقامة، لأن هذا ينفع اكثر من النصائح الكلامية. واذكر ان الطفل دائما يقتدي بأبيه، ويتبع خطاه. والذي يزرعه الانسان إياه يحصد ايضاً.

#### (٤) السلوك تجاه غير المؤمنين.

ربما كان شعارك في السابق تحب قريبك وتبغض عدوك. أو انا واخي على ابن عمي، وانا وابن عمي على الغريب. أو انصر أخاك ظالماً او مظلوماً.

١ - كوثوسي ٣: ٢١.

او غيرها من الشعارات التي تدعوا لاحتقار الاخر ومعاداته. ولكن الان في المسيح يسوع، تغير الامر!

من هو قريبي؟ سؤال طرحه ناموسي على الرب ليجر به، فحدثه الرب عن يهودي مسافر اعترضه لصوص في الطريق (فَعَرَّوْهُ وَجَرَّحُوْهُ وَمَضَوْا وَتَرَكَوْهُ بَيْنَ حَيٍّ وَمَيِّتٍ). فعرض ان كاهنا من بني جنسه رآه فتركه. ثم لاويًا من بني جنسه رآه فتركه ايضا. ولكن سامريا عدواً، غريب الجنس، اذ عبر في نفس المكان تحن عليه (فَتَقَدَّمَ وَضَمَدَ جِرَاحَاتِهِ وَصَبَّ عَلَيْهَا زَيْتًا وَخَمْرًا وَأَرْكَبَهُ عَلَى دَابَّتِهِ وَأَتَى بِهِ إِلَى فُنْدُقٍ وَاعْتَنَى بِهِ). ثم سأل الرب يسوع هذا اليهودي الناموسي (فَأَيُّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ تَرَى صَارَ قَرِيْبًا لِلَّذِي وَقَعَ بَيْنَ اللَّصُوصِ؟) فقال: «الَّذِي صَنَعَ مَعَهُ الرَّحْمَةَ». فقال له يسوع: «اذهب أنت ايضا واصنع هكذا».

ومن وقتها صار قريبي، ليس من يمت لي بصلة جسدية، ولكن من يصنع معي الرحمة. ولأنني مدعو لعمل الرحمة مع الجميع، فهذا يعني انني صرت قريبا للجميع.

قال الرب يسوع كلاماً كثيرا في كيفية تعاملنا مع الاخرين واليك بعضه:

«لَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ أَيُّهَا السَّامِعُونَ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِكُمْ بَارِكُوا لِأَعْيُنِكُمْ وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ. مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدِّكَ فَأَعْرِضْ لَهُ الْآخَرَ أَيضاً وَمَنْ أَخَذَ رِدَائَكَ فَلَا تَمْنَعُهُ ثَوْبَكَ أَيضاً. وَكُلُّ مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ وَمَنْ أَخَذَ الَّذِي لَكَ فَلَا تُطَالِبْهُ. وَكَمَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمْ افْعَلُوا أَنْتُمْ أَيضاً بِهِمْ هَكَذَا. وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ فَأَيُّ فَضْلٍ لَكُمْ؟ فَإِنَّ الْخَطَاةَ

أَيْضاً يُحِبُّونَ الَّذِينَ يُحِبُّونَهُمْ. وَإِذَا أَحْسَنْتُمْ إِلَى الَّذِينَ يُحْسِنُونَ إِلَيْكُمْ فَأَيُّ فَضْلٍ لَكُمْ؟ فَإِنَّ الْخَطَاةَ أَيْضاً يَفْعَلُونَ هَكَذَا. وَإِنْ أَقْرَضْتُمْ الَّذِينَ تَرْجُونَ أَنْ تَسْتَرِدُّوا مِنْهُمْ فَأَيُّ فَضْلٍ لَكُمْ؟ فَإِنَّ الْخَطَاةَ أَيْضاً يَقْرَضُونَ الْخَطَاةَ لَكِي يَسْتَرِدُّوا مِنْهُمْ الْمَثَلُ. بَلْ أَحْبَبُوا أَعْدَاءَكُمْ وَأَحْسَنُوا وَأَقْرَضُوا وَأَنْتُمْ لَا تَرْجُونَ شَيْئاً فَيَكُونُ أَجْرُكُمْ عَظِيماً وَتَكُونُوا بَنِي الْعَلِيِّ فَإِنَّهُ مُنْعَمٌ عَلَيَّ غَيْرِ الشَّاكِرِينَ وَالْأَشْرَارِ. فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أَنَّ آبَاءَكُمْ أَيْضاً رَحِيمٌ. وَلَا تَدِينُوا فَلَإِنَّ تَدَانُوا. لَا تَقْضُوا عَلَيَّ أَحَدٌ فَلَا يَقْضِي عَلَيْكُمْ. اغْفِرُوا وَيَغْفِرْ لَكُمْ. أَعْطُوا تُعْطُوا كَيْلًا جَيِّدًا مُلْبَدًّا مَهْزُوزًا فَإِنَّهُ يُعْطُونَ فِي أَحْضَانِكُمْ. لِأَنَّهُ بِنَفْسِ الْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يَكَالُ لَكُمْ». (١).

## ٥) السلوك تجاه السلطات.

يحدد لنا الكتاب المقدس طبيعة علاقتنا مع السلطات فيقول: (لتخضع كل نفس للسلطاتين الفائقة لأنه ليس سلطان إلا من الله والسلطين الكائنة هي مرتبة من الله حتى إن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة. فإن الحكام ليسوا خوفاً للأعمال الصالحة بل للشريرة. أفتريد أن لا تخاف السلطات؟ أفعال الصلاح فيكون لك مدح منه لأنه خادم الله للصلاح! ولكن إن فعلت الشر فحفت لأنه لا يحمل السيف عبثاً إذ هو خادم الله منتقم للغضب من الذي يفعل الشر. لذلك يلزم أن يخضع له ليس بسبب الغضب فقط بل أيضاً بسبب الضمير).<sup>٢</sup>

كانت كنيسة روما تضم في صفوفها البعض من المسيحيين ذوي الأصول

١ - لوقا ٦: ٢٧ - ٣٨.

٢ - رومية ١٣: ١ - ٥.

اليهودية المتأثرين بناموس موسى، الذين ظنوا أن الله يتعامل مع الكنيسة كما كان يتعامل مع اليهود كمملكة، أو كشعب واحد.

لكن الحقيقة هي خلاف ذلك، فالكنيسة الآن ليست مملكة ارضية وليست أمة، لكنها عبارة عن أفراد قد قرروا أن يعطوا قلوبهم للرب، وهم ينتمون لممالك وقوميات مختلفة، والرب يتعامل معهم على هذا الأساس، أي كأفراد.

لذلك يقول الرسول بولس للكنيسة في روما ومن خلالها لكل الكنائس (لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلَّا مِنَ اللَّهِ)، وهذه جملة مطلقة تشمل جميع الحكام والمتسلطين في كل المجتمعات المنظمة، بغض النظر عن أسمائهم أو ألقابهم أو نوع حكمهم أو وسيلة تسلطهم.

مما يعني أن الكنيسة الآن ليست مملكة ثيوقراطية على شاكلة الأمة العبرانية. بل هي مجموعة أفراد تنتمي لمجتمعات مختلفة، وعلى كل فرد فيها أن يخضع للسلطين الفائقة لأنها مرتبة من الله.

ولأنه قد يخطر في أذهان المؤمنين هذا السؤال، ما هو موقفنا إذا كانت الحكومات فاسدة وشريرة، ما هو موقفنا إذا طلب القيصر ليس الأمور التي تخصه فقط، لكن أيضاً تلك التي تخص الله. ونحن نعرف أن هذه المشكلة المزعجة قد واجهت فعلاً المسيحيين الأوائل، إذ أن القيصر تعدى الحدود التي رسمها له الله وتجاوز السلطان الممنوح له عندما طلب أن يُلقب برب، وأن تُقدم له الذبائح والقرايين والبخور، ومن لا يفعل ذلك يُحكم عليه بالموت. ماذا يفعل المسيحيون في مثل هذه الحالة؟

الرسول بولس يقول: (إِنَّ مَنْ يُقَاوِمُ السُّلْطَانَ يُقَاوِمُ تَرْتِيبَ اللَّهِ وَالْمُقَاوِمُونَ سَيَأْخُذُونَ لِأَنْفُسِهِمْ دَيْنُونَةً) وهذا يعني أنه مهما كان السلطان شريراً ينبغي أن لا يقاوم، فالمسيحية ليست ديانة ثورات ولا انقلابات، إنها حياة خضوع لكل من هو في منصب، إنها خضوع مطلق للقانون.

فسواء كان القيصر يحكم دكتاتورياً أو ديمقراطياً، ينبغي الخضوع له طالما أنه لم يتعدَّ سلطته المفوضة إليه من قبل الله، وطالما أنه لم يقتحم الحدود التي ليست له، أي التي تخص الله. أما إن فعل، فحينئذ (يُنَبِّغِي أَنْ يُطَاعَ اللَّهُ أَكْثَرَ مِنَ النَّاسِ)<sup>١</sup>، وهذه الطاعة لله قادت الكثيرين على مر الأجيال لساعات الموت والصلب والحرق والإهانة.

نعم هناك أوقات ينبغي أن يطاع فيها الله أكثر من الناس (الحكام)، مما يؤدي لجلب غضب الناس. وفي حالات كهذه على المؤمن أن يتلقى غضب الناس دون أن يثور ضدهم، أو يشارك بأيّة محاولة للإطاحة بهم.

ولكن هل هذا يعني أن الله يصادق على كل ما يفعله الحكام ولاسيما الأشرار منهم. هل هذا يعني أن الله وراء الفساد والاستبداد والوحشية والظلم، كلا.

أن تكون السلطات مرتبة من الله شيء وأن يوافق الله على كل ما تفعله هذه السلطات شيء آخر. السلطة وكالة، والسلطان وكيل، ولا بد للوكيل أن يدفع حساب وكالته أمام الله.

على كل تستطيع الكنيسة بشكل دائم أن تعارض القيصر في مطالبه

١ - أعمال ٥: ٢٢.

غير المشروعة، عندما تتجاوب مع مطالبه المشروعة والقانونية، كما علم الرب يسوع المسيح (أَعْطُوا إِذَا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ)¹.

إن المؤمنين الذين يفكرون بانتهاك القانون، عليهم أن يخافوا العقاب. فإن أرادوا أن يتمتعوا بالحياة الهائلة المطمئنة، الحياة التي لا يدخلها الخوف من الغرامات، والعقوبات، والمحاكم، والسجون، عليهم أن يكونوا مواطنين يراعون القانون بطاعته.

المؤمن هو رجل يحترم نفسه، وهذا الاحترام يتجلى أمام الذين هم في مراكز السلطة، فهو يخضع لأوامرهم ويظهر لهم الاحترام ولا يغيظهم، حتى لو كانوا من جهة أنفسهم غير محترمين. وهو لا يشترك بأي كلام سيء ضدهم، من أصغر موظف في الدولة إلى رأس الدولة.

## ٦) السلوك تجاه المقتنيات.

يدرك المؤمن ان كل ما لديه هو عطية من الله²، وانه وكيل على هذه العطية ليدفع عنها حساباً في يوم ما. وبما ان الله هو المعطي الأول والسخي الاعظم، يحاول المؤمن ان يتشبه به. وهذا ما فعلته الكنيسة في أيامها الأولى إذ قيل عن جماعة المؤمنين (وَجَمِيعُ الَّذِينَ آمَنُوا كَانُوا مَعًا وَكَانَ عِنْدَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مُشْتَرَكًا. وَالْأَمْلاكُ وَالْمَقْتَنِيَّاتُ كَانُوا يَبِيعُونَهَا وَيَقْسِمُونَهَا بَيْنَ الْجَمِيعِ كَمَا يَكُونُ لِكُلِّ وَاحِدٍ حَاجَتُهُ)³، والنتيجة (لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَحَدٌ مُتَحَاجِجًا)⁴.

١ - لوقا: ٢٠: ٢٥.

٢ - ١١ اخبار الايام ٢٩: ١٤.

٣ - اعمال ٢: ٤٤-٤٥.

٤ - اعمال ٤: ٣٤.

ولقد شجعنا الرب يسوع على مبدأ العطاء، مُعتبراً إياه صدقة<sup>١</sup>. بينما الأخ الذي لا يمارس هذا المبدأ مع اخوته المؤمنين يقول فيه الكتاب المقدس (وَأَمَّا مَنْ كَانَ لَهُ مَعِيشَةُ الْعَالَمِ، وَنَظَرَ أَخَاهُ مُحْتَاجًا، وَأَعْلَقَ أَحْشَاءَهُ عَنْهُ، فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَحَبَّةُ اللَّهِ فِيهِ؟)<sup>٢</sup>

ان محبتنا كمؤمنين بعضنا لبعض ينبغي ان تنعكس أيضا على الخطاة المحتاجين، لذلك يقول الكتاب (فَلَا نَفْشَلُ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ لِأَنَّنا سَنَحْصُدُ فِي وَقْتِهِ إِنْ كُنَّا لَا نَكِلُ. فَإِذَا حَسَبْنَا لَنَا فُرْصَةً فَلْنَعْمَلِ الْخَيْرَ لِلْجَمِيعِ)<sup>٣</sup>

وان كنا نتعامل مع املاكنا ومقتنياتنا بهذه الطريقة فإننا نوكد لأنفسنا ان قلوبنا ليست متعلقة بها، وانها لا تحتل المركز الأول في حياتنا. لذلك لن نركض وراءها، ولا نريد تكديسها، لئلا نغرق في العطب والهلاك. وهي ليست محط اهتمامنا الأول لأن محبتها اصل لكل الشرور. أما شعارنا من جهتها فهو (إِنْ كَانَ لَنَا قُوَّةٌ وَكِسُوءَةٌ فَلْنَكْتَفِ بِهِمَا)<sup>٤</sup>.

١ - لوقا ١٢: ٣٣.

٢ - ايوحنا ٣: ١٧.

٣ - غلاطية ٦: ٩-١٠.

٤ - تيموثاوس ٦: ٨.

## الفصل الثامن

الرجاء في الأزمنة الصعبة، تعزية الله

[وَكَاثُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يَصِيرَ النَّهَارُ]،

(مُنْتَظِرِينَ رَحْمَةَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِلْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ)<sup>١</sup>].

اننا نعيش في ازمنة صعبة مؤلمة، اشتد ليلها فاضلم، متسبباً في عمى الكثيرين.

ازمنة اثم، فيها الناس مُجِبِّينَ لِأَنْفُسِهِمْ، مُجِبِّينَ لِلْمَالِ، مُجِدِّينَ، بِإِلَاحُنُو، عَدِيمِي النَّزَاهَةِ، شَرِّسِينَ، مُجِبِّينَ لِلذَّاتِ دُونَ مَحَبَّةِ اللَّهِ.

ازمنة فيها تُرْفَضُ كلمة الله ويرتد الكثيرون عن الحياة المسيحية. وبين الذين دعي عليهم اسم المسيح، يهان ابن الله، ويُفترى عليه.

ازمنة فوضى واضطرابات تسود في كل مكان. حيث الناس الاشرار قائمون ضد القوانين والانظمة، مفتخرين باعوجاجهم، وهادمين كل القيم الروحية. مُضِلِّينَ وَمُضَلِّينَ.

ازمنة فيها المسيحيون بالاسم، قد اثبتوا فشلهم كإناء للشهادة، ومُستودعاً للحق، بعد ان استعبدوا انفسهم لأركان ضعيفة من الطقوس والفرائض، أو لبعض الواجبات والشكليات التي تنوب بنظرهم عن علاقة حميمة مع الرب يسوع.

١ - أعمال ٢٧: ٢٩

٢ - يهوذا ٢١

ازمنة انتشرت فيها خطيئة العبد الرديء الذي قال في قلبه: (سَيِّدِي يُبْطِئُ قُدُومَهُ)¹. واذ يعترف بمجيء الرب كعقيدة، فإنه يهمله كرجاء، لينضم بدوره إلى جوقة الملحدین المستهزئين الذين يقولون: (أَيْنَ هُوَ مَوْعِدُ مَجِيئِهِ؟ لِأَنَّهُ مِنْ حِينَ رَقَدَ الآبَاءُ كُلُّ شَيْءٍ بَاقٍ هَكَذَا مِنْ بَدءِ الخَلِيقَةِ)².

ينبئنا الكتاب المقدس عن الايام الاخيرة، ان الشرّ سيزداد (إِلَى أَكْثَرِ فُجُورٍ)³، والاضطرابات ستتفاقم، حيث (حُرُوبٌ وَأَحْبَارٌ حُرُوبٍ)⁴، و(زَلَازِلٌ عَظِيمَةٌ فِي أَمَاكِنَ وَجَمَاعَاتٍ وَأُوبَّةٌ)⁵، (وَالنَّاسُ يُغْشَى عَلَيْهِمْ مِنْ خَوْفٍ وَانْتِظَارٍ مَا يَأْتِي عَلَى الْمَسْكُونَةِ)⁶.

واذ نراقب ما حولنا بعيون مفتوحة نجد في الأفق سُحب داكنة تلوح، هي نذير شؤم بما سيحل على البشر في القريب العاجل من دمار وهلاك. فالعالم اليوم بكل اختراعاته وتطوراته واحداثه يتمخض لانبثاق عالم جديد، هو عالم الابدية والنهاية المحتومة.

وها الشيطان يشحذ أسلحته الذرية والكيمياوية والجرثومية، وها الكواسر البشرية تكشر عن انيابها للفتك بإخوتها في الإنسانية. وما معاهدات السلام بين الدول الاحبر على ورق، وما هيئة الأمم المتحدة الاقطار يجري سراعاً، باتجاه زميلته عصابة الأمم، حيث الفشل والاندثار محطته الاخيرة.

١ - لوقا ١٢: ٤٥

٢ - ٢ بطرس ٣: ٣-٤

٣ - ٢ تيموثاوس ٢: ١٦

٤ - متى ٢٤: ٦

٥ - لوقا ٢١: ١١

٦ - لوقا ٢١: ٢٦

وهاهم الذين يجلسون على مائدة السلام، ويتشددون بالصلح والوئام، قد اعطوا التوهم الاوامر بتطوير مخازن أسلحتهم، لتصبح اشد فتكاً، واكثر بطشاً، واسرع دماراً. والعقل البشري بكل ما يمتلكه من خيال لا يستطيع ان يتصور مدى الدمار الهائل الذي سيحل بالعالم نتيجة الحرب، او الحروب الكونية القادمة التي يتهيأ لها البشر اليوم.

ليفهم الجميع، إننا لا ننتظر تحسناً في الظروف والأحوال، والأيام القادمة لن تكون أفضل من الماضية، والمنتظر من رعب وشدائد لن تصدقه العقول. فهو دينونة الله العادلة على عالم فاسد يملأ مع الايام مكيال اثمه.

اننا حقاً في (الأيام الأخيرة) و (الأزمنة الصعبة) التي تسبق مجيء المسيح الثاني، والتي هي مقدمات للضيقة العظيم القادم على سكان الارض ومن عليها، كما هو مكتوب: (عَلَيْكَ رُعبٌ وَحُفْرَةٌ وَفُخٌّ يَا سَاكِنِ الْأَرْضِ. وَيَكُونُ أَنَّ الْهَارِبَ مِنْ صَوْتِ الرُّعبِ يَسْقُطُ فِي الْحُفْرَةِ وَالصَّاعِدَ مِنْ وَسَطِ الْحُفْرَةِ يُؤَخَذُ بِالْفُخِّ. لِأَنَّ مِيَازِيبَ مِنَ الْعَلَاءِ انْفَتَحَتْ وَأُسُسُ الْأَرْضِ تَزَلْزَلَتْ. انْسَحَقَتْ الْأَرْضُ انْسِحَاقًا. تَشَقَّقَتْ الْأَرْضُ تَشَقُّقًا. تَزْعَزَعَتْ الْأَرْضُ تَزْعَزَعًا. تَرَنَّحَتِ الْأَرْضُ تَرْنُحًا كَالسُّكْرَانِ وَتَدَدَلَّتْ كَالْعِرْزَالِ وَثَقُلَ عَلَيْهَا ذَنْبُهَا فَسَقَطَتْ وَلَا تَعُودُ تَقُومُ.)<sup>١</sup>.

وبقيناً اننا الآن في آخر لحظات الليل، وعلى اول عتبة تنبئ ببزوغ الفجر، «كَوَكَبِ الصُّبْحِ الْمُنِيرِ»، رجاء الكنيسة العظيم.

ولأن هذا اليوم سيأتي (فِي سَاعَةٍ لَا تَطْنُونُ)<sup>٢</sup>، حيث الناس نيام، وعندهم الاماني والاحلام للمستقبل.

سيأتي والبشر في خصام واحتدام على مطامع تزول، وعلى مجد يحول.

١ - اشعياء ٢٤ : ١٧ - ٢٠.

٢ - متى ٢٤ : ٤٤.

سيأتي والقلوب مثقلة في خمر وسكر وهموم الحياة.

قيل للمؤمنين (كونوا .... مستعدين)<sup>١</sup>. لأنه بقدر ما هو هذا اليوم قاسٍ على الاشرار ومرعب لهم، هو مبارك ومجيد على المؤمنين بيسوع المسيح الذي فيه يملاهم: (إِلَهُ الرَّجَاءِ كُلِّ سُرُورٍ وَسَلَامٍ)<sup>٢</sup>. ولأنَّ هذا اليوم قد ارتبط بالمسيح، دعي المسيح، رجاءهم<sup>٣</sup>.

إنَّ الرَّجَاءِ هو من ميزات الحياة الرُّوحِيَّةِ لدى المؤمنين، حتَّى ان الكتاب المقدس يرى أنَّ الإنسان غير المؤمن هو بلا رجاء في هذا العالم، وكذلك في العالم الاخر. فبينما غير المؤمن يقول: (أَيَّامُنَا كَالظِّلِّ عَلَى الْأَرْضِ وَلَيْسَ رَجَاءٌ)<sup>٤</sup>، مستهزئاً بالحياة الاخرى. يُسر المؤمن ويتهلل لأن جسده عند موته (سَيَسْكُنُ عَلَى رَجَاءٍ)<sup>٥</sup>، باعتبار المسيح هو القيامة والحياة. وهذا ما وعد به الله المنزّه عن الكذب، مختاره الذين آمنوا به<sup>٦</sup>.

إنَّ الرجاء يعمل عملاً عظيماً في قلوب المؤمنين إذ يجعلهم في كل ظروف الحياة (فَرِحِينَ فِي الرَّجَاءِ صَابِرِينَ فِي الضَّيْقِ)<sup>٧</sup>.

أمَّا ذروة الرَّجَاءِ المسيحيّ فهو انتظار عودة المسيح المظفّرة لنقل المؤمن الى مكان افضل، منهياً بذلك الآمه في هذه الحياة، وجاعلاً لسان حاله في كل

١ - متى ٢٤ : ٤٤.

٢ - رومية ١٥ : ١٣

٣ - (يَسُوعُ الْمَسِيحُ، رَجَائِنَا ) اتيموثاوس ١ : ١.

٤ - أفسس ٢ : ١٢

٥ - اخبار الايام ٢٩ : ١٥.

٦ - أعمال ٢ : ٢٦

٧ - تيطس ١ : ٢.

٨ - رومية ١٢ : ١٢.

٩ - «مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءِ الْمُبَارَكِ وَظُهُورَ مَجْدِ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَمُخْلِصِينَ يَسُوعُ الْمَسِيحِ» (تيطس ٢ : ١٣).

يوم (مَارَانْ أُنَا) أي (الرب يأتي)¹. لذا فالمؤمن بالمسيح مدعو إلى الافتخار بهذا الرجاء والتمسك به الى النهاية²، لأنه (كَمِرْسَاةٍ لِلنَّفْسِ مُؤَمَّمَةٌ وَثَابِتَةٌ)³.

ان هذا الرجاء هو دافع للمؤمن لكي لا يهمل حياته الرُّوحِيَّة، بل يسعى لحياة طاهرة مقدسة، دون ان ينخدع بأباطيل هذا العالم. ولكي يُقَوِّي محبَّته لإخوته المؤمنين. ولكي يحفِّز المنزلقين بعيدا عن الطريق، على العودة اليه، اذ هو دافع مهم للكراسة والخدمة. ومن يملك هذا الرجاء لن ينكر لاهوت المسيح، ولن يتساءل عن سلطان الكتاب المقدس، ولن ينحدر عن الايمان المسلم مرة للقديسين⁴.

وكم يحتاج المؤمنون الذين وقعت قُرعتهم في هذه الأيام الصعبة الى هذا الرجاء الذي سينهي كل مسببات الحزن والفشل من حياتهم، ويجعلهم يعيشون ليس كمنتصرين فقط ولكن اعظم من منتصرين.

فلترتفع القلوب والانظار عن مشهد الخراب هذا، ولتتشدد السواعد لنكون أمناء حتى الختام. إذ ان نهاية كل شيء قد اقتربت، وخلصنا الآن صار أقرب مما كان حين آمنّا. فَقَدْ (تَنَاهَى اللَّيْلُ وَتَقَارَبَ النَّهَارُ)⁵، لنكون معه في مجيئه، كل حين⁶ والى الابد. وليهتف اللسان قائلاً: (آمِينَ. تَعَالَ أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ)⁷، رجاؤنا المبارك.

١ - ١ كورنثوس ١٦ : ٢٢.

٢ - عبرانيين ٣ : ٦.

٣ - عبرانيين ٦ : ١٩.

٤ - يهوذا ٣.

٥ - رومية ١٣ : ١٢.

٦ - ١ تسالونيكي ٤ : ١٧.

٧ - رؤيا ٢٢ : ٢٠.

## الفصل التاسع

### الانتقال والبقاء مع الله

(لَأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ إِلَى الْمَوْتِ تُعِيدُنِي  
وَأِلَى بَيْتِ مِيعَادِ كُلِّ حَيٍّ.)<sup>١</sup>

عندما نجلس او نسترخي فإننا ظاهرياً نتوقف عن الحركة، ونعتقد ان كل شيء مثلنا تماماً قد توقف تحت الشمس الهادئة، بينما الحقيقة هي خلاف ذلك، إذ بسبب حركتنا البطيئة، ومحدوديتنا، لا نتحسس السرعة البطيئة أو الهائلة التي يتحرك بها كل شيء من حولنا.

فالجبال والقارات التي تبدو لضخامتها ثابتة، هي أماكن متحركة يتغير موضعها ما معدله من (١-٨) انشات في السنة، ومجرة (درب اللبانة) تسبح في الفضاء الخارجي بسرعة (٣٧٥ ميل/الثانية)، والشمس التي تبدو لنا بطيئة الحركة تسير مع المجموعة التابعة لها أي المجموعة الشمسية بسرعة (٤، ١٢ ميل/الثانية) باتجاه النجم الضخم (نيفا)، المتواجد في المجرة (ليرا).

ان كل شيء من حولنا يتحرك باتجاه هدف معين، وهذا ما فهمه الحكماء، فادركوا ان حياتنا ايضاً تتحرك نحو هدف معين هو الأبدية. وما ذكرياتنا عن احبائنا الذين رحلوا الا تأكيداً لهذه الحقيقة التي يحاول البعض ان يطويها.

إن رحلتنا في هذه الحياة، طالت او قصرت، ستنتهي، (لأنَّ ذَاكَ (الموت) نَهَايَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ وَالحَيِّ يَضَعُهُ فِي قَلْبِهِ)<sup>٢</sup>. لذلك لا ينبغي ان نهمل الوقت او

١ - ايوب: ٣٠: ٢٣.

٢ - جامعة: ٧: ٢.

نضيّعه عبثاً، لأن الذي يمضي لا يُسترجع، ولا يمكن تعديله. وكوننا لم ندخل العالم بشيءٍ، فمن الواضح (أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيءٍ)، فعلياً ان نستعد لهذه الحقيقة<sup>١</sup>، ونؤسس بين لحظتي دخولنا وخروجنا، لمقرنا الابدئي، حيث لا منفعة هناك من كل ما نملك هنا.

ولكن مع الأسف، فإن ساعة الوفاة التي تقتحم بيوتنا مباغطة، ودون استئذان، لتنقلنا الى ابدية لا رجعة منها، تؤكد جهالة الانسان، حيث لا يستعد لها احد من الأقارب، أو الجيران، أو الأصدقاء، أو حتى الميت نفسه.

ان يوم الوفاة الذي يتجاهله الجميع مقارنة مع كل الايام، هو بالحقيقة أهمها. لأننا نقول فيه: وداعاً لكل أمل. وداعاً لكل ما في الدنيا من ثروة ومركز وشهادات. وداعاً للأصدقاء والانساب والاحباء، والذين سررنا بالجلوس معهم، والتحدث اليهم. وداعاً للبيت وكل ما فيه من وسائل الراحة. وداعاً للجسد الذي رافقنا مذ يوم قدومنا لهذه الحياة بكل ما فيه من حواس.

إنه الأهم، لأنه يوم الرحيل الى تلك الحفرة الضيقة في الأرض التي سمّاها أيوب، بيت ميعاد كل حي<sup>٢</sup>، وسمّاها سليمان، البيت الابدئي<sup>٣</sup>، حيث نرقد هناك جميعاً تحت حجرٍ صغيرٍ في صندوقٍ كئيبٍ، بلا ثيابٍ سوى الكفن، لنبقى في ظلام دامسٍ، بلا رفيقٍ او صديقٍ، سوى الزواحف والديدان. تاركين اسماً يكتب على شاهدٍ صغيرٍ، فوق كومةٍ صغيرةٍ من الحجارة التي تساهم الريح بعد وقت قصيرٍ في طمسه، لنزولٍ ونمحي من هذا العالم بالتمام.

١ - اتيموثاوس ٦: ٧.

٢ - (إحصاء أيامنا هكذا علمنا فنؤتى قلب حكمة) مزمو ٩: ١٢.

٣ - ايوب ٣٠: ٢٣

٤ - جامعة ١٢: ٥

اين الذين سبقونا، اين الذين نحمل القابهم، اين عظماء هذا الدهر، اين الملوك والاغنياء والسادة، اين المتعلمون الحكماء، أين الجهلاء والفقراء والدون، لقد طواهم الموت في بوتقة النسيان، وقرضَ الفرصة لإصلاح ما افسدوه في هذه الحياة.

ولأن فرصة النجاة في الأبدية معدومة، صار الموت عدواً يخشاه الجميع، ورعباً لكل جبار بأس، باعتباره بوابةً ليوم دينونة آت. لذلك علينا ان نفكر بالموت، ونستعدّ له من الآن، ونكون ذاك الحكيم الذي يضع هذا في قلبه قائلاً: (عَرَّفَنِي يَا رَبُّ نِهَائِي، وَمِقْدَارَ أَيَّامِي كَمْ هِيَ، فَأَعْلَمَ كَيْفَ أَنَا زَائِلٌ)<sup>١</sup>.

واذ تتلاطم أفكار الناس من جهة الموت، وتتخبط كموج البحر. يرفض الكثيرون ان يكون الله هو الذي حدد عمر الانسان، معتبرين هذا تناقضاً مع العلم. ولكننا كمؤمنين نقول: ان الله هو الذي حدد عمر الانسان بشكل عام، واعطاه الحرية لكي يُنقص من هذا العمر كما يريد، دون ان تكون له الحرية بزيادته كما يريد.

وكأمثلة على ذلك، فإن الإدمان على المخدرات، او الكحول، أو المرض، أو الانتحار، أو نوعية الطعام السيء للجسم. إن داوم عليها الانسان او مارسها سيقتصر من فترة بقائه على الأرض، وان تجنبها قد يصل الى الحد العمري الأقصى الذي عينه له الله. وهذه الأمور كلها تقع تحت سلطان الانسان، أي في دائرة الحرية الممنوحة له من الله. ولكيلا نكون مجافين للحقيقة فلنقرأ الموت في عيون العلماء و عيون الكتاب المقدس.

١ - (هُوَذَا جَعَلْتَ أَيَّامِي أَشْبَاراً وَعُمْرِي كَلَأَ شَيْءٍ قَدَامَكَ إِنَّمَا نَفْخَةٌ كُلُّ إِنْسَانٍ قَدْ جُعِلَ) مزمور ٣٩: ٥.

٢ - مزمور ٣٩: ٤.

## الموت في عيون العلماء:

في موت الكائنات متعددة الخلايا توجد مرحلتان مميزتان، هما الموت السريري<sup>١</sup>، والموت الخلوي<sup>٢</sup>، وعادة ما تكون أسباب الموت هي:

١- الموت العرضي أو الحُدثي: أي الناجم عن حدث ما، مثل نقص المواد المغذية، أو التعرض لمواد سامة، أو الإلتهام من قِبَل كائن آخر، أو العدوى بجرثوم. الخ. وهو يُشاهد في كل الكائنات الحية ولا مجال للحديث عنه أو للوقاية منه.

٢- التكرز: وهو يحدث عندما تصاب الخلية بأذية بالغة، أو عندما يتوقف الدم عنها، فتفقد قدرتها على ضبط التوازن الخاص بسائلها وأيوناتها التي تُضخها عادة خارج الخلية. فتُضخ بالعكس إلى داخل الخلية، مما يؤدي إلى انفجارها.

٣- الموت الخلوي المبرمج (programmed cell death): أو الموت المترافق مع عمليات الشيخوخة، أي الموت بآليات داخلية، وهو سبب معظم حالات الموت عند الإنسان.

إن تكاثر الخلايا من جهة، وحدوث الموت الخلوي المبرمج الذي يؤدي إلى موت المادة الحية، وتدميرها ذاتياً من جهة أخرى، هما عمليتان أساسيتان،

١ - يتم حين تُوقَف العضوية ككل عن العمل الوظيفي الطبيعي، وبشكل غير قابل للعكس. وفي الماضي القريب كان يتم تأكيد هذا الموت عندما يتوقف القلب عن العمل، وبالتالي يتوقف سريان الدم والتنفس وحدوث ما يسمى بالسكتة القلبية أما الآن فيتم تأكيده عندما يتوقف الدماغ عن العمل، أي فقدانه للقدرة على التحكم اللاإرادي بالوظائف الحيويّة.

٢ - يحدث بعد دقائق، أو ساعات قليلة من الموت السريري. وفيه يفقد الجسم حرارته ويصبح بارداً. وبعد ذلك تبدأ الخلايا بالموت، ويتلوها عمل الجراثيم والتحلل وانبعاث رائحة ننتنة منه، بالإضافة إلى تغيير لون الجسم إلى اللون الأزرق نتيجة ركود الدّم في الأوردة.

و ضرورتان لدورة حياة الكائنات الحية، ولصيانة الأنسجة في جسم الإنسان وغيره من الحيوانات. وهذا يعني ان صحة الكائنات الحية، العديدة الخلايا، بما في ذلك الإنسان، ليست مرتبطة فقط بمقدرة الجسم على إنتاج خلايا جديدة، إنما أيضا بمقدرة الخلية الواحدة على تدمير نفسها (أي على تخربها ذاتيا)، عندما تصبح زائدة أو معتلة، بواسطة الية تعرف بالموت الخلوي المبرمج، او الانتحار الخلوي.

تشكل الكائنات المتعددة الخلايا عادةً من تجمع هائل للخلايا، فجسم الانسان مثلاً يتألف من حوالي مليون مليار خلية. وتجمع هذه الخلايا من الممكن ان يخلق مشكلة تتمثل في ضبط تكاثرها، لأنه في حالة عدم ضبط هذا التكاثر فانه سيؤدي في النهاية لدمار هذا التجمع الخلوي بشكل كامل.

لذلك تُعتبر الية الموت الخلوي المبرمج ليست دائماً سيئة بالنسبة للجسم، بل هي في الحقيقة ضرورية وهامة للاتزان النسيجي، وبقاء الجسم صحيحاً، وعلى قيد الحياة. وكأمثلة على ذلك الشرغوف الذي يزول ذيله أثناء تحوله إلى ضفدع بواسطة الية الموت الخلوي المبرمج. وكذلك بنفس الالية تتلاشى في الثدييات أعداد لا تحصى من العصبونات (neurons) خلال تنامي الجملة العصبية لتكتسب شكلها النهائي. وكذلك في مرحلة التكوين الجنيني يتم إنتاج العديد من الخلايا الزائدة مثل الأغشية (Webs) بين الأصابع، والتي يتم التخلص منها بواسطة هذه الالية. وأيضاً ما يحدث للإنانث خلال الدورة الشهرية من سقوط لطبقة الرحم الداخلية لا يُفهم إلا بواسطة هذه الالية.

لذلك فإن أي خلل في الية الموت الخلوي المبرمج، سيسبب حالات مرضية متنوعة، بسبب تراكم الخلايا الشاذة والضارة مثل السرطان، التي

هي خلايا خرجت عن آليات ضبط التكاثر الخلوي، حيث تستمر بالتكاثر العشوائي غير المنضبط، حتى تؤدي في النهاية إلى موت الكائن الحي.

لذلك وبحسب العلماء وُجِدَت في الخلايا اليات لضبط هذا التكاثر الخلوي. حيث تُصنَّع معظم الخلايا، إن لم يكن كلها، مجموعات من البروتينات التي يمكن أن تعمل كأسلحة للتخريب الذاتي. وما دامت الخلية مفيدة للجسم، فإنها تُقيّد وسائل موتها. ولكن إذا ما أضحت الخلية مصابة بعدوى، أي صارت تهدد سلامة الكائن الحي، فإن البروتينات المميتة تُحرَّر، لتبدأ عملها. ويتم ذلك من خلال تبادل الإشارات بين الخلايا، التي من خلالها يؤكد بعض الخلايا أهميته للبعض الآخر، أو العكس، حيث تستلم الخلية إشارات حول ضرورة انقسامها وتموتها، وحينئذ يُنشَّط فيها برنامج الموت الخلوي المبرمج. وطبعاً لا تدخل الخلية مباشرة في الموت الخلوي المبرمج عند استلام الإشارات، بل تقوم أولاً بتقدير نسبة الضرر فيها بواسطة حساسات التلف (Damage sensors) لمعرفة موقع الضرر ونوعه، واتساع دائرته، وإن كان بالإمكان إصلاحه أو لا، وبناء عليه يتم تنشيط برنامج الموت الخلوي أو تثبيطه.

أما أدوات الانتحار في الكائنات الحية العديدة الخلايا فتتألف من إنزيمات متنوعة لشطر البروتينات تعرف بالبروتيازات (proteases)، ويمكن النظر إليها كمجموعة من السكاكين الحادة التي تُحفظ ضمن أغمادها. ولكن عندما تُفَعَّل هذه الإنزيمات بناء على إشارات معينة فإنها تشطر البروتينات الخلوية، وتخرَّب المادة الوراثية للخلية، وبذلك تدمر الخلية وتمنعها من صيانة نفسها.

إن الخلية التي تموت عن طريق الاستموات (أي الانتحار الخلوي)،

تمر بتغيرات مميزة، فهي تنكمش في بداية الأمر، ومن ثم تنسحب مبتعدة عن جاراتها، وتلتهم أجزاءها بسرعة من قبل خلايا أخرى في الجوار. بينما قسم اخر من هذه الخلايا التي تعاني، الموت الخلوي المبرمج، لا يتم التهامها، بل تعاني تحولات معينة.

وكخلاصة علمية نقول: ان الموت هو امر مبرمج داخل الكائن الحي.

ان ما يقوله العلم عن آلية الموت هذه لا يمكن ان يفهم بعيدا عن الله، لأن الخلية ان كانت عاقلة او غير عاقلة لا يمكن ان تضع لنفسها برنامجاً للموت، او الانتحار الذاتي. وبالتالي لا بد من وجود مبرمج من خارج الخلية وضع فيها هذه الالية حين صممها واطلقها لهدف معين.

### الموت في عيون الكتاب المقدس:

يتحدث الكتاب المقدس عن آدم كشخص مخلوق ومُعدّ ليس للموت، بل للحياة والخلود، وهذا يعني انه لا يملك في خلاياه أي برنامج للموت او الانتحار الذاتي. ولكن عندما سقط بالخطية تغيرت بنيته الجسدية، وصار يعاني المرض والالم والموت، وهكذا كل نسله. وهذا ما نستشفّه من تحذير الرب لادم (أَنْكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ)<sup>٢</sup>. فالموت إذاً لن يسود ادم إلا ان اخطأ. وحين اخطأ، تم وضع، أو تفعيل، برنامج الانتحار الخلوي في خلاياه، ليصبح انساناً مُعدّاً للموت (لأنك تُرابٌ وَالى تُرابٍ تَعُودُ)<sup>٣</sup>، بعد ان كان انساناً مُعدّاً للخلود.

١ - ربما يكون هذا البرنامج موضوع لكنه غير مفضل!!

٢ - تكوين٢: ١٧.

٣ - تكوين٣: ١٩.

قبل الطوفان عاش الانسان فترات عمرية طويلة وكانت الأعمار تقارب الألف سنة. وكان أطول الناس عمراً هو متوشالحو الذي عاش (٩٦٩) سنة<sup>١</sup>. ثم وبسبب استمرار الانسان في الخطية قال الرب: (هُوَ بَشَرٌ وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً)<sup>٢</sup>. وهكذا بدأت الأعمار تتناقص بعد الطوفان، لتصل مع إبراهيم<sup>٣</sup> الى مِئَةٍ وَخَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً. ومع يعقوب<sup>٤</sup> الى مِئَةٍ وَسَبْعٍ وَارْبَعِينَ سَنَةً. ومع يوسف<sup>٥</sup> الى مِئَةٍ وَعَشْرٍ سَنِينَ. ليصير بعدها الحد الأقصى لأعمار الناس مئة وعشرين سنة.

وهذا يعني ان برنامج الموت الخلوي داخل الخلية لم يُقرر من نفسه متى يبدأ عملية التدمير الذاتي للخلية، بل ان الله هو الذي برمجه وحتّم الامر لموت الخلية. ومن المفترض بحسب هذا البرنامج، اي نظرياً، ان يعيش الانسان الان مئة وعشرين سنة. لكن عملياً، وعلى ارض الواقع، فان متوسط عمر الانسان قد تناقص الى ما دون الثمانين. وهذا ليس مرده الى الله، بل الى استمرار الانسان بالخطية التي ستقوده في النهاية لتدمير حياته، وتدمير كل ما هو حي على كوكب الارض.

### أنواع الموت في الكتاب المقدس:

(١) الموت الطبيعي، أو الموت الجسدي، هو (خلع الخيمة والتغرب عن الجسد)<sup>٦</sup>، أي توقف الحياة على الأرض.

١ - تكوين ٥: ٢٦.

٢ - تكوين ٦: ٣.

٣ - تكوين ٢٥: ٧.

٤ - تكوين ٤٧: ٢٨.

٥ - تكوين ٥٠: ٢٢.

٦ - ٢ كورنثوس ٥: ١-٩.

٢) الموت الروحي، أي انفصال الانسان الحي عن الله بسبب الخطية<sup>١</sup>.

٣) الموت الابدي، أي قضاء الأبدية في البحيرة المتقدة بنار وكبريت، الذي هو الموت الثاني. وهذا نصيب من يموت جسدياً، وهو منفصل عن الله روحياً<sup>٢</sup>.

إذاً، فالموت في الكتاب المقدس ليس كما يقول العلماء، مجرد نهاية للحياة الجسمانية (موت طبيعي). لكنّه مشكلة لاهوتية، لأن أثره يمتد إلى كل جوانب حياة الإنسان.

وباعتبار ان الله وحده هو مصدر كل حياة في العالم، عُرِفَت الحياة الحقيقية بانها الحياة المرتبطة بالله.

وباعتبار ان الخطية دخلت الى العالم المادي بواسطة ادم، وبها دخل الموت. انفصل الانسان عن الله القدوس، وعُرِفَ الموت بأنه الانفصال عن الله. فالموت اذاً ليس مجرد شيء يحدث للناس في نهاية حياتهم على الأرض، لكنه أيضاً الحياة بعيداً عن الشركة مع الله بما فيها من مرارة والم.

ولأن الله قد ارسل ابنه ليصالح به العالم، فإن كل من قبله انتقل من الموت الى الحياة. واما من رفضه فقد بقي في الموت، أي منفصلاً عن الله.

لذلك كل الذين لم يؤمنوا بالمسيح، هم أموات فعلاً، أما كل الذين يؤمنون بالمسيح فلهم الحياة. وبالتالي يكون الفرق الأساسي بين المسيحي وغير المسيحي، هو كالفرق بين الحياة والموت.

١ - ١ تيموثاوس ٥: ٦.

٢ - رؤيا ٢١: ٨.

إنَّ المؤمنين الذين يموتون جسدياً، يقالُ عنهم: (أموات في المسيح)<sup>١</sup>، أي راقدون<sup>٢</sup>. ورغم موت اجسادهم وانحلالها فإنهم لا ينفصلون عن المسيح، ولا تقدر قوة ان تفصلهم<sup>٣</sup>. لذلك الموت بالنسبة لهم ليس خسارة بل هو ربحٌ لأنَّه يقربهم إلى المسيح<sup>٤</sup>، حيث يقاسمونه نصرته على الموت الجسدي باعتباره (باكورة الراقدين)<sup>٥</sup>. فالذين رقدوا في المسيح سيقومون حتماً، ليكونوا معه إلى أبد الآبدين<sup>٦</sup>.

ومن الجانب الآخر، فإن الذين لا يؤمنون بالرب يسوع المسيح، هم في حالة انفصال كامل عن الله في هذه الحياة، والحياة الأخرى. وفي الدينونة الأخيرة (كُلُّ مَنْ لَمْ يُوجَدْ مَكْتُوباً فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ)<sup>٧</sup>، (هَذَا هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي)<sup>٨</sup>.

أمَّا المؤمنون الذين لا شيء من الدينونة عليهم<sup>٩</sup>، فقد نجوا من الموت الابدي<sup>١٠</sup>، لأنهم قد انتقلوا من الموت إلى الحياة<sup>١١</sup>. ولم يعد للموت الثاني سلطان عليهم<sup>١٢</sup>، بل سيكونون مع الله الذي لا يمكن أن يوجد موت في محضره، لأنه مصدر الحياة، بل الحياة ذاتها.

١ - ١ تسالونيكي ٤: ١٦

٢ - ١ تسالونيكي ٤: ١٤.

٣ - رومية ٨: ٣٨-٣٩.

٤ - فيلبي ١: ٢١-٢٣.

٥ - ١ كورنثوس ١٥: ٢٣.

٦ - ١ تسالونيكي ٤: ١٧.

٧ - رؤيا ٢٠: ١٥.

٨ - رؤيا ٢٠: ١٤.

٩ - رومية ٨: ١.

١٠ - يعقوبه: ٢٠.

١١ - ١ يوحنا ٣: ١٤.

١٢ - رؤيا ٢: ١١، ٢٠: ٦.

## ما الذي يحدث للإنسان عندما يموت الموت الطبيعي:

بالنسبة للشيرير: عندما يموت فإن جسده من تراب، والى ترابٍ يعود. وباعتباره ميتاً روحياً، فإن روحه تمضي الى الهاوية. وهي مكان انتظار قبل المحاكمة، وإصدار القرار الأخير. وفي هذا المكان يعاني من العذاب<sup>١</sup>.

بالنسبة للمؤمن: عندما يموت فإن جسده من تراب، والى ترابٍ يعود. وباعتباره قَبَلْ خلاص المسيح ينطبق عليه القول: (الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لَا يَدَانُ)<sup>٢</sup>، و(الَّذِي يُؤْمِنُ بِالْإِبْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ)<sup>٣</sup>. فإن روحه تمضي الى الفردوس الذي هو مكان مؤقت لراحة الابرار<sup>٤</sup>.

عند مجيء المسيح الثاني لاختطاف كنيسته، فإن الرب يسوع المسيح يأتي بأرواح المؤمنين من الفردوس ويلبسها الاجساد الممجدة. ثم امام كرسيه يُحاسب المؤمن، ومُمتحن اعماله ليأخذ مكافاة عنها. أما ان كانت اعماله لا قيمة لها فسيحافظ على خلاصه، ولكن دون اية مكافاة. ويتكلم الكتاب المقدس عن بعض أنواع هذه المكافآت التي يدعوها بالأكاليل، (اكليل لا يفنى)<sup>٥</sup>، (اكليل البر)<sup>٦</sup>، (اكليل الحياة)<sup>٧</sup>، (اكليل المجد)<sup>٨</sup>، (اكليل الفرحة)<sup>٩</sup>،

١ - لوقا ١٦: ٢٣.

٢ - يوحنا ٣: ١٨.

٣ - يوحنا ٣: ٣٦.

٤ - لوقا ٢٣: ٤٢ - ٤٣ + لوقا ١٦: ٢٣.

٥ - ١ كورنثوس ٩: ٢٥.

٦ - ٢ تيموثاوس ٤: ٨.

٧ - يعقوب ١: ١٢ + رؤيا ٢: ١٠.

٨ - ١ بطرس ٥: ٤.

٩ - ١ تسالونيكي ٢: ١٩.

(اكليل الافتخار)<sup>١</sup>. ونحن لا نعرف تماماً الى ما تشير اليه هذه الاكليل، ولكن من قول الرب (ها أنا آتي سريعاً. تَمَسِّكْ بِمَا عِنْدَكَ لِكَلَّا يَأْخُذَ أَحَدٌ اِكْلِيلَكَ.)<sup>٢</sup> ندرك انها شيء مهم لا ينبغي التفريط به.

بالنسبة لغير المؤمنين فانه في اليوم الأخير سيأتي الرب بأرواحهم من الهاوية، ويلبسهم أجساداً ابدية غير قابلة للموت<sup>٣</sup>. ثم سيدانون امام العرش الأبيض العظيم بسبب رفضهم المسيح كما هو مكتوب، (الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لَا يُدَانُ وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ الْوَحِيدِ.)<sup>٤</sup>.

أما حجم هذه الدينونة، او شدة هذه العقوبة، فستقررها محصلة اعمالهم°. فكما توجد درجات للمكافأة، هناك أيضاً درجات للعقوبة. ولكن في كلتا الحالتين فان فترة المكافأة وفترة المجازاة هي طوال الأبدية. وغني عن القول انه في الأبدية لا يمكن التحول من مكان إلى آخر، او من حالة إلى أخرى.

### طبيعة الأجساد في الابدية

(١) الأشرار:

مع الأسف لم يعط الكتاب المقدس اية تفاصيل تتعلق بها، ولم يجب عن أسئلة مثل:

هل ستكون شبيهة بالأجساد الأرضية من حيث الشكل؟ فتصرخ عند الألم؟.

١ - فيلبي: ٤: ١.

٢ - رؤيا: ٣: ١١.

٣ - هذا لا يعني انها أجساد غير قابلة للألم.

٤ - يوحنا: ٣: ١٨.

٥ - متى: ١٦: ٢٧ + رؤيا: ٢٠: ١٢.

هل ستحمل اثار التشوهات التي تركها الزمن عليها بسبب المرض، او الحوادث؟

هل الرؤية ستكون محدودة؟ هل الحواس محدودة؟ هل كل جسد يتكلم لغته؟ الخ..

وحيث يصمت الكتاب علينا ان لا نتمعن بالتوقعات لئلا ندخل متاهات نحن بغنى عنها.

(٢) الابرار:

بالنسبة لأجساد المؤمنين فقد تكلم عنها الكتاب المقدس تارةً تصريحاً، وتارةً تلميحاً، (لَكِنْ يَقُولُ قَائِلٌ: «كَيْفَ يُقَامُ الْأَمْوَاتُ وَبِأَيِّ جِسْمٍ يَأْتُونَ؟»)<sup>٦</sup>. ويجيب (يُزْرَعُ جِسْمًا حَيَوَانِيًّا وَيُقَامُ جِسْمًا رُوحَانِيًّا. يُوجَدُ جِسْمٌ حَيَوَانِيٌّ وَيُوجَدُ جِسْمٌ رُوحَانِيٌّ)<sup>٧</sup>. وهذا الجسم الروحاني سيأخذه المؤمن لحظة الاختطاف، حيث المسيح في ذلك اليوم (سَيُعَيَّرُ شَكْلَ جَسَدٍ تَوَاضَعْنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدٍ مَجْدِهِ)<sup>٨</sup>، أي سيكون من نوع الجسد الذي قام به المسيح<sup>٩</sup>.

٦ - ١ كورنثوس ١٥ : ٣٥.

٧ - ان الجسم الحيواني هو الجسم الطبيعي الذي يتكون من لحم ودم ويحتاج الى الطعام والهواء والراحة ويخضع للألم والفساد وهو الجسد المتكيف مع الوجود على كوكب الأرض.  
٨ - الجسد الروحاني هو جسد قوي وممجّد، ومتكيف مع الوجود في السماء، وهو شبيهه بجسد قيامة ربنا يسوع المسيح.

٩ - ١ كورنثوس ١٥ : ٤٤.

١٠ - فيلبي ٣ : ٢١.

١١ - (أَيُّهَا الْأَحْيَاءُ، الْآنَ نَحْنُ أَوْلَادُ اللَّهِ، وَلَمْ يُظْهَرَ بَعْدَ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلَكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لِأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ) ١ يوحنا ٣ : ٢.  
(وَكَمَا لَبِسْنَا صُورَةَ الثَّرَابِيِّ سَنَلْبَسُ أَيْضًا صُورَةَ السَّمَاءِيِّ) ١ كورنثوس ١٥ : ٤٩.

وهو مكون من لحم وعظام<sup>١</sup>، وغير قابل للموت، او أي حالة من حالات الضعف البشري، حيث (يُزْرَعُ فِي هَوَانٍ وَيُقَامُ فِي مَجْدٍ. يُزْرَعُ فِي ضَعْفٍ وَيُقَامُ فِي قُوَّةٍ... لِأَنَّ هَذَا الْفَاسِدَ لَا بُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ وَهَذَا الْمَائِتَ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ. وَمَتَى لَيْسَ هَذَا الْفَاسِدُ عَدَمَ فَسَادٍ وَلَيْسَ هَذَا الْمَائِتُ عَدَمَ مَوْتٍ فَحِينَئِذٍ تَصِيرُ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ: «ابْتَلَعَ الْمَوْتُ إِلَى غَلْبَةٍ»<sup>٢</sup>).

إن جسد القيامة هذا لن يكون خليقة جديدة بكيئته، لأن هذا يعني ان الجسد المقام لن يكون الجسد الحالي بل جسد آخر، بينما الكتاب المقدس يؤكد ان الجسد الذي يزرع يقام<sup>٣</sup>.

ومن جهة أخرى لن يتكون جسد القيامة من كل التفاصيل التي يتكون منها هذا الجسد، فكل ما يضمنه لنا الكتاب المقدس، ان علاقة جسد القيامة في الجسد الحالي، تشبه علاقة القمح في اعواده، أي ان جسد القيامة يختلف شكلاً عن الجسد الحالي كما تختلف السنبله عن الحبة، ولكن كما ان الحبة والسنبله كلاهما يحملان ذات الهوية، هكذا سيكون لجسد القيامة وللجسد الحالي ذات الهوية<sup>٤</sup>. ففي الأبدية كل واحد سيعرف الاخر ليس من شكله ولكن من هويته، وربما تجرأ وأقول: قد يكون الشكل للجميع واحداً.

ولأنه في الأبدية لا مجال للتزاوج وإقامة أية علاقات جسدية، سيكون هذا الجسد حيادي، أي ليس ذكراً أو أنثى.

١ - (أَنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ جُسُونِي وَأَنْظُرُوا فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي) لوقا ٢٤: ٣٩.

٢ - ١ كورنثوس ١٥: ٤٣ - ٥٣ - ٥٤.

٣ - ١ كورنثوس ١٥: ٤٣ - ٥٤.

٤ - ١ كورنثوس ١٥: ٣٧ - ٣٨.

٥ - (لَأَنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ لَا يَزَوِّجُونَ وَلَا يَنْزَوِّجُونَ بَلْ يَكُونُونَ كَمَا لَنَكَةِ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ) متى ٢٢: ٣٠.

## علاقات من هم في الأبدية، وطبيعة افراحهم أو عذابهم

هذه العلاقات نرى جواباً عنها في بعض المقاطع الكتابية، ومنها قصة الغني ولِعَازَر.

في البداية يدهشنا مدى سعة اطلاع هذا الغني الخاطئ، ومقدار معرفته وهو في مكان العذاب. فقد رأى إبراهيم من بعيد، ولِعَازَر في حضنه (مكان الكرامة) وهما يتنعمان. ورأى أيضاً واقع اخوته المرير على الارض، وتبين مصيرهم الصعب وتألم لأجلهم، واقترح ارسال لِعَازَر لِإِنقاذهم. كما تحدث<sup>٢</sup> إلى إبراهيم، وناداه يا ابي إبراهيم، وتوسل اليه بان يرحمه ويسمح لِعَازَر بان يُحضر له نقطة ماء ليبرد لسانه.

أما العجيب في هذه القصة فهو صمت لِعَازَر!!

وبناء عليه نستطيع ان نستنتج عدة أمور تتفق مع السياق العام للكتاب المقدس:

### أولاً- الذين في الهاوية

(١) معرفتهم تشمل الأقارب في الأرض، وهذا بحد ذاته يولد لديهم الألم الشديد، لأن من هم عزيزون على انفس من هم في الجحيم تترقبهم دينونة رهيبة، وهم غير قادرين على مد يد المساعدة لهم.

(٢) قدرتهم على رؤية الذين اساءوا اليهم، وهم الان يتنعمون في الفردوس، مما يشعرهم بالغيظ الشديد.

١ - لوقا ١٦. على الأرجح ان بعض احداث هذه القصة مجازي، وبعضها الاخر حقيقي تاريخي!

٢ - على الأرجح ان الحوار هو الجانب المجازي في القصة.

٣) شعورهم بالألم نتيجة اللهب الموجود في الهاوية.

٤) شعورهم بالعطش الشديد، وهذا امر غريب على الروح التي لا تحتاج للماء لتبقى على قيد الحياة. وربما هذا الشعور ناتج عن الألم الذي تسببه النيران، وربما عن امر آخر لسنا الان نعلم ما هو، لان الكتاب لم يتكلم كثيرا عن عالم الروح.

٥) عذاب الضمير الذي سيقى يؤنبهم كل الأبدية.

٦) تيقنهم بانه لا مفر من هذا العذاب وانه لا وسيلة للنجاة منه، مما يعدم الرجاء لديهم ويفاقم ألمهم.

### ثانياً- الذين في الفردوس

١) عدم قدرتهم على رؤية الأقارب والأصدقاء وما يدور حولهم في الأرض من شر، مما يساعدهم على الاستمتاع بفرحهم وهم في الفردوس. وهذا ما تؤكدته كلمات الرسول بولس لمؤمني فيلبي، (لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح. ذاك أفضل جداً. ولكن أن أبقى في الجسد الرزم من أجلكم).<sup>١</sup>

٢) عدم رؤيتهم لمن هم في الجحيم، ولا الالتفات اليهم، وهذا ما نراه في موقف لعازر وكان القصة تدور في مكان اخر. وهذا امر مريح للمؤمنين لانهم لن يروا احباءهم الذين لم يؤمنوا وهم يتعذبون.

٣) استمتاعهم بسلام<sup>٢</sup> غريب لم يختبروه ابداً في كل حياتهم على الأرض، وهو نبع فرحهم في الفردوس

١ - فيلبي ١: ٢٣-٢٤.

٢ - رومية ١٤: ١٧.

٤) رؤيتهم للرب يسوع في الفردوس، وهذا ما تؤكدُه قصة الصلب، عندما قال الرب يسوع المسيح للصلوب معه، (إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِيَ فِي الْفِرْدَوْسِ)<sup>١</sup>. فالذي احببناه وعشنا لأجله، دون ان نراه، هناك سنراه بعيون الروح، وتفرس في جماله ومجده.

٥) رؤيتهم<sup>٢</sup> للملائكة الابرار الذين وصفهم الكتاب المقدس بالقول: (أَرْوَاحًا خَادِمَةً مُرْسَلَةً لِلْخِدْمَةِ لِأَجْلِ الْعَتِيدِينَ أَنْ يَرْتُوا الْخَلَاصَ)<sup>٣</sup>

٦) انتظارهم الجسد المجد الذي سيناله المؤمن لحظة اختطاف الكنيسة (مُتَوَقِّعِينَ التَّبَيُّيَ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا)<sup>٤</sup>، والذي به سَيُنْقَلُ للسكنى في بيت الاب<sup>٥</sup>.

وكنخلاصة أقول: الموت الجسدي ليس رعباً للمؤمن الملتصق بمسيح مُقام قد غلب الهاوية وكسّر شوكة الموت، بل بوابة لحياة افضل.

أمّا لغير المؤمنين بالمسيح، فسيبقى الموت الجسدي رعباً يستعبدهم كل الحياة، ويقيهم بلا رجاء. وعند كل قبر ستبقى صرخات المفجوعين بأحبائهم تشق عنان السماء، حيث لا رد. ودموعهم تُروي تراب الأرض، وتمهد أخايدها، ولا سنبله في الأفق.

١ - لوقا ٢٣ : ٤٣.

٢ - رؤيا ٥ : ١١.

٣ - عبرانيين ١ : ١٤.

٤ - رومية ٨ : ٢٣.

٥ - يوحنا ١٤ : ٢.

## الفصل العاشر

### انتهاء الشر، وتتميم مقاصد الله

أينما ذهبت هناك من يزعجك، وحيثما حللت هناك من تزعجه. ياله من عالم موبوء بالفساد كلما حاول الانسان إصلاحه وجده أكثر فساداً. عندما خلق الله العالم قيل: (فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدًّا)¹. وهذا تعبير عن الانسجام الكامل بين كل الخليقة التي تعمل معاً كسمفونية منسجمة، فيها الجميع لأجل الجميع.

وإذ سقط ادم في الخطية افسد كل انسجام، واعلن الله (مَلْعُونَةٌ الْآرْضُ بِسَبَبِكَ... شَوْكًا وَحَسَكًا تَنْبُتُ لَكَ)²، و(أَخْضَعْتَ الْخَلِيقَةَ لِلْبُطْلِ - لَيْسَ طَوْعًا بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَخْضَعَهَا)³ أي ليس بإرادتها بل بمرسوم من الله بسبب عصيان آدم. وإلى الآن (فَإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَنْتَنُ وَتَتَمَخَّضُ مَعًا)⁴ بسبب ما أصابها من الفساد والفوضى، والموت الذي تدلّى فوق كل شيء حي.

ولكن هل انعدم الرجاء بالإصلاح، كلا، (لَأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ)⁵ عندما يتدخل الله بشكل مباشر في ذلك العصر الذهبي، الذي سيسود الأرض، ليُستعلن فيها مُلك المسيح.

وان كان رجاء الخليقة هو بالعودة للانسجام في ذلك العصر الذهبي،

١ - تكوين: ١: ٣١

٢ - تكوين: ٣: ١٧

٣ - رومية: ٨: ٢٠

٤ - رومية: ٨: ٢٢

٥ - رومية: ٨: ٢١

إلا ان الله يريد امراً افضل، (وَقَالَ الْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ: «هَا أَنَا أَصْنَعُ كُلَّ شَيْءٍ جَدِيداً»)<sup>١</sup>. («إِنِّي مَرَّةً أَيْضاً أُرْزَلُ لَا الْأَرْضَ فَقَطْ بَلِ السَّمَاءُ أَيْضاً»)<sup>٢</sup>، (لَأَنِّي هُنَّذَا خَالِقُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضاً جَدِيدَةً فَلَا تَذْكُرِ الْأُولَى وَلَا تَخْطُرْ عَلَيَّ بِالِ).<sup>٣</sup>، (سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضاً جَدِيدَةً، يَسْكُنُ فِيهَا الْبُرُ).<sup>٤</sup> . وفي رؤيا خاصة للرسول يوحنا عن ذلك الوعد يقول: (ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضاً جَدِيدَةً، لِأَنَّ السَّمَاءَ الْأُولَى وَالْأَرْضَ الْأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لَا يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ).<sup>٥</sup>.

وهكذا سيمضي الكون الى حالة الكمال المطلق، اذ ينقرض الشر تماماً، وتتم مقاصد الله التي اعلنها منذ البدء بعالم جديد يسكن فيه البر .

ان عدالة الله لا يمكن ان تصبر على الشر إلى مالا نهاية. وكذلك طبيعته كقدوس لا يمكن ان تقبل الشر وسط خليقته، لذلك لابد من انهاء الشر الذي اقتحم علمنا في نهاية الزمان .

يخبرنا الكتاب المقدس عن نهاية الشر المتمثل، بالشيطان، والأشرار، والموت، والهاوية، فيقول:

(وإِبْلِيسُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ وَالْكَبْرِيتِ، حَيْثُ الْوَحْشُ<sup>٦</sup> وَالنَّبِيُّ الْكَذَّابُ. وَسَيَعَذَّبُونَ نَهَاراً وَلَيْلًا إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ).<sup>٧</sup>  
( ١١ ) ثُمَّ رَأَيْتُ عَرْشاً عَظِيماً أَبْيَضَ، وَالْجَالِسَ عَلَيْهِ الَّذِي مِنْ وَجْهِهِ

١ - رؤيا ٢١: ٥.

٢ - عبرانيين ١٢: ٢٦.

٣ - اشعيا ٦٥: ١٧.

٤ - بطرس ٣: ١٣.

٥ - رؤيا ٢١: ١.

٦ - الشيطان

٧ - رؤيا ٢٠: ١٠.

هَرَبَتْ<sup>١</sup> الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ، وَلَمْ يُوجَدْ لهُمَا مَوْضِعٌ! ١٢ وَرَأَيْتُ الْأَمْوَاتَ<sup>٢</sup> صَغَارًا  
وَكِبَارًا وَأَقْفَيْنَ أَمَامَ اللَّهِ، وَأَنْفَتَحَتْ أَسْفَارُ. وَأَنْفَتَحَ سَفْرٌ آخَرٌ هُوَ سَفْرُ الْحَيَاةِ<sup>٣</sup>،  
وَدِينِ الْأَمْوَاتِ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الْأَسْفَارِ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ. ١٣ وَسَلَّمَ الْبَحْرُ  
الْأَمْوَاتِ الَّذِينَ فِيهِ، وَسَلَّمَ الْمَوْتُ وَالْهَائِيَةُ الْأَمْوَاتِ الَّذِينَ فِيهِمَا. وَدِينُوا كُلَّ  
وَاحِدٍ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ. ١٤ وَطَرِحَ الْمَوْتُ وَالْهَائِيَةُ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ. هَذَا هُوَ  
الْمَوْتُ الثَّانِي. ١٥ وَكُلُّ مَنْ لَمْ يُوجَدْ مَكْتُوبًا فِي سَفْرِ الْحَيَاةِ طَرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ.<sup>٤</sup>  
(لَأَنَّ خَارِجًا الْكَلَابَ<sup>٥</sup> وَالسَّحْرَةَ وَالزُّنَاةَ وَالْقَتْلَةَ وَعَبْدَةَ الْأَوْثَانَ، وَكُلَّ  
مَنْ يُحِبُّ وَيَصْنَعُ كَذِبًا.)<sup>٦</sup>

هذا هو مصير كل من لم يأت إلى النور، بل احب الظلمة اكثر من النور.  
(٣٥ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْتَّوْرُ مَعَكُمْ زَمَانًا قَلِيلًا بَعْدَ فَسِيرُوا مَا دَامَ لَكُمْ التَّوْرُ  
لئَلَّا يُدْرِكْكُمْ الظَّلَامُ. وَالَّذِي يَسِيرُ فِي الظَّلَامِ لَا يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ. ٣٦ مَا دَامَ  
لَكُمْ التَّوْرُ آمَنُوا بِالتَّوْرِ لِتَصِيرُوا أَبْنَاءَ التَّوْرِ»)<sup>١</sup>.

١ - إشارة الى دمار الخليقة الحاضرة

٢ - أي الأشعار، وهم اموات بالذنوب والخطايا.

٣ - سفر خاص بالمؤمنين

٤ - أي ملاك الموت، قارن (فَنظَرْتُ وَإِذَا فَرَسٌ أَحْضَرُ، وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ اسْمُهُ الْمَوْتُ، وَالْهَائِيَةُ تَتَّبِعُهُ،  
وَأَعْطِيَا سُلْطَانًا عَلَى رُبْعِ الْأَرْضِ أَنْ يَقْتُلَ بِالسِّيفِ وَالْجُوعِ وَالْمَوْتِ وَبِوَحُوشِ الْأَرْضِ) رؤيا: ٨  
أما طرح ملاك الموت في البحيرة المتقدة بنار وكبريت، المقر الابدني لكل ما يتعلق بالخطية، فهو  
إشارة الى نهاية عمله.

٥ - أي ملاك الهاوية، قارن (وَلَهَا مَلَاكُ الْهَائِيَةِ مَلَكًا عَلَيْهَا اسْمُهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ «أَبْدُونَ» وَلَهُ بِالْيُونَانِيَّةِ  
اسْمٌ «أَبُولْيُون») رؤيا: ٩: ١١.

٦ - رؤيا: ٢٠: ١١-١٥.

٧ - أي خارج دائرة الحياة الأبدية السعيدة

٨ - الذكور المأبونين، قارن (تش٣: ٢٣: ١٨)

٩ - رؤيا: ٢٢: ١٥.

١٠ - يوحنا: ١٢: ٣٥-٣٦.

ان ما ينتظر أبناء النور في الحالة الأبدية هو اكثر من رائع، فهناك (لا تكون لَعْنَةٌ مَا فِي مَا بَعْدُ)١، وهناك (مَسْكُنُ اللَّهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شِعْبًا. وَاللَّهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلَهًا لَهُمْ. ٤ وَسَيَمْسَحُ اللَّهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لَا يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلَا يَكُونُ حُزْنٌ وَلَا صُرَاخٌ وَلَا وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لِأَنَّ الْأُمُورَ الْأُولَى قَدْ مَضَتْ)٢. (٤) وَهُمْ سَيَنْظُرُونَ وَجْهَهُ، وَاسْمُهُ عَلَى جِبَاهِهِمْ. ٥ وَلَا يَكُونُ لَيْلٌ هُنَاكَ، وَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى سِرَاجٍ أَوْ نُورِ شَمْسٍ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَهُ يُنِيرُ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ سَيَمْلِكُونَ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ)٣.

ينبغي ان نعلم جميعاً ان الله يحب الخاطيء بمقدار ما يكره خطيئته. ومع مطلع كل صباح على الخاطيء ان يسأل نفسه، لماذا انا على قيد الحياة، بينما غيري قد غادر عالمنا هذا الى غير رجعة. لماذا انا اتمتع بالصحة بينما غيري يفتقدها أو فقدها. لماذا انا املك مسكناً و فراشاً أنام عليه بينما غيري مشردٌ في الشوارع. والاهم اين سأقضي ابديتي لو انتقلت الآن من هذا العالم الى العالم الابدي.

في العالم الابدي مكانان، الأول يجمع الشيطان والملائكة الأشرار جميعاً، مع أخط أصناف البشر، الزناة، والمأبونون، والظالمون، والفاسقون، والسحرة، والطماعون، والشتمون، والكذابون، والسارقون، وقَاتلوا الآباء، وقَاتلوا الأمهات، وقَاتلوا الناس. والمدمنون على الخمر، ومحبة المال. والعائشون في الخُبثِ وَالْحَسَدِ. والمستعبدون لَشَهَوَاتِ وَلَذَاتِ مُخْتَلِفَةٍ.

والثاني يجمع الملائكة الابرار، والمؤمنين القديسين، مع الله.

١ - رؤيا ٢٢: ٣.

٢ - رؤيا ٢١: ٣-٤.

٣ - رؤيا ٢٢: ٤-٥.

في احد هذين المكانين ستكون ابديتك، وثق لا احد يستطيع ان يلزمك بغير قناعتك لأن القرار قرارك. ان أخطأت أو اصبحت في الإجابة عن الكثير من الأسئلة تستطيع تحمّل النتائج بشكل او بآخر. ولكن ان أخطأت من جهة ابديتك فهذا أمر لا يمكن إصلاحه ولا تعويضه باي شكل من الاشكال.

لله قصد في حياتك، وهو لا يشاء ان تهلك، بل ان تُقبل الى التوبة لتخلص، وتنال الحياة الأبدية السعيدة. قصد الله ان تكون في شركة معه، وهو يستطيع ان يلزمك بذلك لكنه ترك الامر لك ليكون هذا قرارك. انه لا يريد في محضره أناساً أرغموا على الحضور، لكنه يريد أناساً احبوه، فجاؤوا اليه طوعاً، لأنهم ادركوا ان لا معنى للحياة بعيدا عنه.

انه لم يوجد الانسان للدينونة، ولا جهنم للإنسان، هذا ليس قصده. لقد خلق الانسان ليشاركة الأبدية، وليقاسمه فرحاً لا ينطق به ومجيد. وهو ليس بظالم لترك نفسه بلا شاهد. وها هو يمنحك الفرصة الان، مقدماً لك ما يكفي لتؤمن به وتقبل خلاصه، بل هو يقرع باب قلبك راجياً ان تفتحه له. فهلاً فتحت الباب وقبلته ملكاً، ورفعت عينيك له مصلياً: (يا رب انا اشكرك لأنك جئت عالمنا من اجلي. جئت من اجل الذين لا رجاء لهم، وانا منهم. لم اكن اعلم مقاصدك، ولم اكن اعرف محبتك، ولكن الان اريد ان أكون ابناً لك، فاقبلني باسم يسوع. آمين)

ان كانت هذه صلاتك، فأليك وعد الكتاب: (الَّذِي يُؤْمِنُ بِالْإِبْنِ لَهُ  
حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِالْإِبْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً، بَلْ يَمُوتُ عَلَيْهِ غَضَبٌ  
اللَّهُ)»<sup>١</sup>

انت الان نظيري، وانا متشوق لرؤيتك. وان لم اتعرف بك، والفاك  
الان، لكنني بنعمة الرب سألقاك في الأبدية عن قريب، مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ  
رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ فِي عَدَمِ فَسَادٍ. آمِينَ.

تمّ بنعمة الرب

---

١ - يوحنا ٣: ١٥.

## كتب للمؤلف

- ١- عالم يتغير برسالة لا تتغير ج ١، ٢٦٣ صفحة. لاهوت نظامي. صدرَ في دمشق، ٢٠٠٥.
- ٢- هل حقاً يسكن الله في خيمة، ١٦٠ صفحة. دراسة تأملية. صدرَ في القاهرة، ٢٠٠٧.
- ٣- الكنيسة والعبادة، ٢٣٧ صفحة. عقائد. صدرَ في دمشق، ٢٠٠٨.
- ٤- مُخلص العالم، ٤٤٦ صفحة. دراسة انجيلية، صدرَ في دمشق، ٢٠١٢.
- ٥- الحقيقي والمزيف، ٨٠ صفحة. أقاصيص. صدرَ في دمشق، ٢٠١٣.



هل نحتاج إلى الله

نبيل يعقوب